كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

١٥/ أيلول / ٢٠١٤ | العدد ـ ١٤ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

كيف تصنع إرهاباً لتحاربه! داعش والمجتمع الدولي

حكومة مؤقتة لتصريف الأعمال بكرت مفتوح

المدنيون السوريون كبالع الموس على الحدين

عدسة عارف حاج يوسف

التحالف الدوليّ ضدّ (داعش)؟؟!!

صناعة الإرهاب لمحاربته

اليوم ... خرج الرئيس الأمريكيّ أخيراً من عزلته وقرّر التدخّل العسكريّ في منطقة لا تزال رائحة جنوده عالقة برمالها.

اليوم ... استطاعت الرؤوس التي فُصلت عن أجسادها في مشاهد أعادت البشريّة إلى بشاعات موغلة في تاريخها الدمويّ وقصص تهجير المسيحيّين وبيع النساء و..و...، أن تدفع «حُماة القيم الإنسانيّة « لهذا التدخّل، في حين لم تستطع مشاهد مئات الأطفال المصفوفين بجانب بعضهم في منظر لم تشهده البشريّة من قبل... مشاهد أطفال يغمضون حياتهم بعد جرعة قاتلة من الكيمياويّ، إثارة كلّ هذه الحميّة في الدفاع عن قيم الإنسانيّة التي ينتهكها النظام السوريّ وحلفاؤه منذ ثلاث سنوات.

اليوم أيضاً ... ستعتاش المعارضة السوريّة والنظام السوريّ على نقاش التدخّل الخارجيّ، ستعلن رفضها أو موافقتها وتدخل في جدل بيزنطي لا ينتهي، ناسية أو متناسية، أنّ التدخّل الخارجيّ السافر في سورية بدأ منذ زمن، وربّما قبل انفجار الثورة السوريّة، وناسية أو متناسية، أنّها أصبحت – أي المعارضة والنظام – أجراء بلا كرامة عند المتدخّلين.

أربعون دولة ستشارك في تحالف استعراضيّ مهمّته التصدّي لـ (داعش) ... (داعش) الغول الذي اجتاح سورية، ومن بعدها العراق كزلزال مباغت أيقظ العالم فجأة على خطر لم يكن بالحسبان!!! لكن كيف نما هذا الغول وكيف كبر وتضخّم وامتلك إمكاناته الكبيرة فجأة؟ فهذا أمر آخر...

لعلّ الحبكة الدراميّة في مسرحية (داعش) لم تهتم كثيراً بإقناع المشاهد بمنطقيّة الحدث، فأدخلت الأساطير القديمة بالخيال العلميّ، لتقدّم مسرحاً غرائبيّاً لاتهمّ قيمته الفنّيّة طالما أنّ المشاهدين سيُرغمون على متابعة تفاصيله لحظة بلحظة، وسيدفعون مقابل حضورهم دماً وحاضراً ومستقبلاً.

لكن لماذا يغيب عن هذا الفصل من المسرحية ممثلون أساسيّون ؟؟ لماذا تغيب تركيا وإيران وروسيا؟؟؟

وحده النظام السوريّ والمعارضة السوريّة استعدّوا كثيراً وحفظوا أدوارهم جيّداً للمشاركة كـ (كومبارس) في بعض لقطات المسرحيّة، لكنّ القرار حولهم لم يتّخذ بعد، وإن كان مصطلح المعارضة المعتدلة قد أُدرج قليلاً في بعض النقاشات، إلّا أن التفاصيل الأخرى لم تتوضّح بعد.

إذا لم يسند دور - مهما كان صغيراً - للنظام السوريّ، فسوف يضطرّ إلى مواصلة التواطؤ مع (داعش) ودعمها وتوفير مقوّمات صمودها ومنع تحقيق انتصار حاسم عليها، كي يُرغم المنتج والمخرج على إسناد دور له، قد يكون قرار التواطؤ مع (داعش) في طهران وليس في دمشق، فطهران هي التي ستقرّر الذهاب إلى آخر المقامرة أو التوقّف في منتصفها والتفاوض على نصف الخسارة أو على بعض الربح.

اليوم ... هل تنقلب لعبة الاستنزاف؟ فالنظام السوريّ وإيران والعراق (المالكيّ) وحزب الله و..و.. والذين غرقوا طوال ثلاث سنوات في معركة المستنقع السوريّ واستُنزفوا طويلاً وعلى مدى ثلاث سنوات سيحاولون استنزاف الآخرين داخل المستنقع إيّاه، الفاجع في كلّ الاحتمالات أنّ الدم السوريّ وأنّ السوريّين ومقدّرات سورية، هي أداة هذا الاستنزاف .

اليوم .... فصل جديد من فصول المأساة السوريّة، فصل لا يجد السوريّون فيه إلّا خيارات الموت ... فصل يُعلِن فيه النظام الذي دمّر البلد، والمعارضة التي لم تستطع إنقاذ أيّ شيء، أنّهم مجرّد بيادق في لعبة وهم.

أمريكا تعلن إشارة البدء .... ستنزاح الستارة عن مسرح اعتلى خشبته ممثّلون ملثّمون وبذقون طويلة متّسخة يرفعون راياتهم السوداء ... لن نرى الأبطال المدافعين عن «قيم الإنسانيّة» على المسرح لكنّنا سنعرف أنّهم موجودون من خلال أصوات الدمار الغامضة والجثث المسّاقطة .... لينتهي الفصل على خروج ملثّمٍ (داعشي) من أحد أبواب المسرح ليعود مرّة أخرى من بابٍ المسرح الآخر مرتدياً ثياب أخرى ربّما تكون مزركشة كثيراً أو ربّما عسكريّة بأوسمة كثيرة أو ..أو ... سيصفّق الجمهور طويلاً، وسينحني البطل لتصفيقهم وبينما تسدل الستارة يمكن لمن يشاء أن يرى في خلفيّة المسرح سورية المدمّرة والتي لايزال دخان الحرائق ينبعث منها.

بسّام يوسف

تحقيقات العدد

- المدنيّون في سورية يكسرون جدار الخوف ص٦
- تحت سماء الموت ص٦
- بين الكتائب المعتدلة والتحالف الدول ص٧
- منظّمات المجتمع المدنيّ في سورية ٢/٢ ص٧

الاتّفاق التركيّ - الأوروبّيّ والمترتّبات القانونيّة على إقامات السوريّين في تركيا

ص ٨

وبموجب هذا النوع من الإقامات فإنّه يتعيّن على اللّاجىء السوريّ البقاء في تركيا فقط (طبعا مع حقّه بالعودة إلى بلاده لاشكّ إن رغب) وفي حال لجوئه بالطرق

غير الشرعيّة لأوروبّا، فستتمّ إعادته لتركيا بوصفها أسبغت عليه حمايتها القانونيّة عندما منحته لجوءاً إنسانيّاً.

المحامي: غزوان قرنفل

عودة أسواق النخاسة

ص ٩

نشوء أسواق النخاسة يعود إلى زمن بداية الزراعة وفق «وول ديورانت» حين أخذ الفقير يعمل لدى الغنيّ في الزراعة وكان له سطوة وسلطة قويّة على العامل قد تصل إلى درجة الإرغام.

طريقة ملفتة للنظر وهي: أنّ النساء ما عادت تعرض في الأسواق، بل تحوّلت وسائل الاتصال المرئيّة (التلفزيون والانترنت) إلى سوق نخاسة لعرض البضاعة.

وجيهة عبد الرحمن

قراءة في جذور العنف في التفكير العربيّ الإسلاميّ ٣/٢

إنّ الحركات الأصوليّة الإسلاميّة أصبحتْ واقعاً لا يمكن تهميشه أو إلغاءه، فقد ظهرت بسبب عوامل موضوعيّة كان لابدّ أنْ تظهر بتوافرها

ص ١٠

عبدو نبي

ماذا سيحقّق التحالف الدوليّ في حربه ضدّ (داعش) في سورية؟

ص ٢

ممّا لاشكّ فيه أنّ التدخّل الدوليّ المباشر، مع تلك السيطرة لتنظيم الدولة، قد تحوّل إلى ضرورة ملحّة، ضرورة لا يمكن أن تواجه بأيّ رفض رسميّ أو شعبيّ، ولا بأيّ رفض إقليميّ أو دوليّ، لكنّ هذا التدخّل وفقاً للخطط التي يتمّ الإعلان عنها، لا يمثّل - على ما يبدو - سوى حصراً لشبح الإرهاب ضمن منطقة محدّدة. فهل يعتبر ذلك الحصر هو النتيجة التي تسعى القوى الدوليّة لتحقيقها؟

لؤي حاج بكري

(داعش) كذبة سوريّة وحقيقة دوليّة

ص ٣

بعض العشائر الكبيرة الانتهازيّة بايعت الخليفة ليس إيماناً بالدين، إنّما بالسلطة والنفوذ اللذان يتمتّع بهما

هل كان على (داعش) أن تتخطّى السيناريو المرسوم لها، وأن تمسّ المسيحيّين والإيزيديّين وتهدّد إقليم كردستان؟

محمّد جيجك

حوار مع د. بسمة قضماني

ص ٥

د. بسمة قضماني باحثة في مجال العلوم السياسيّة وأستاذة العلاقات الدوليّة بجامعة باريس، حازت على شهادة الدكتوراه من معهد العلوم السياسيّة بباريس. في عام ٢٠٠٥ أسّست «مبادرة الإصلاح العربيّ» وهي المديرة التنفيذيّة لها، وأمينة سر مبادرة «من أجل سورية جديدة». في آب ٢٠١١ شاركت في تأسيس المجلس الوطنيّ السوريّ، وأصبحت عضواً في المكتب التنفيذيّ ورئيسة مكتب العلاقات الخارجيّة فيه، استقالت من المجلس في آب ٢٠١٢.

لو سألت المواطن العاديّ من هو عدوّك؟ فسيقول إيران وليس إسرائيل

الثورة واقع، وقد تجذّرت مهما كانت المعاناة، نحن بحاجة اليوم لإعادة تقييم أدواتها، لكنّها مستمرّة في روح وقلوب وعقليّة الناس

فرنسا لم تتحدّث بأيّة لغة باتجاه العودة إلى مخاطبة نظام الأسد

بشّار فستق

ماذا سيحقّق التحالف الدوليّ في حربه ضدّ (داعش) في سورية؟

بغضّ النظر عن كلّ الآراء والمواقف المتباينة، فإنّ الاستخدام المكثّف والمتزايد للعنف من قبل نظام حكم ضدّ ثورة شعبيّة، يمكن أن يؤدّي إلى انتشار الكثير من ردود الفعل المتطرّفة، ففي سورية التي تُعتبر جزءاً من المجتمعات الإسلاميّة، تسبّب ذلك العنف في اجتذاب المقاتلين الجهاديّين الإسلاميّين من كلّ بقاع الأرض، كما هيّأ المناخ لانتشار الأفكار المتطرّفة في أوساط واسعة من الشباب، ممّا مهّد لظهور تنظيم قاعدة إسلاميّ عُرف بداعش، وسيطر على منطقة لا يستهان بها من البلاد. إلى جانب انتشار العديد من التنظيمات الإسلاميّة الجهاديّة الأخرى في مناطق أخرى، والتي لا يمكن أن تشكّل جبهة عريضة أو حتّى إسلاميّة عامّة، انطلاقاً من الرؤية الإقصائيّة اللاديمقراطيّة لكلّ منها؛ كذلك فإنّ ما جرى على الساحة العراقيّة، من سقوط قسم مهمّ منها بيد هذا التنظيم، نتيجة لانحراف العمليّة السياسيّة بالاتّجاه الطائفيّ، قد شكّل أرضيّة قويّة لبناء دولة تمتدّ من الموصل إلى حلب، استدعت كلّ هذا التحرّك الدوليّ الملحوظ لمواجهة قيامها، وما يمثّله ذلك من خطر إرهابيّ عالميّ، أكثر من كونه نزوعاً نحو نظام حكم محلّيّ.

ربّما يتمّ النظر حاليّاً، إلى الخطوات الجارية من قبل الولايات المتّحدة وحلف الناتو، من زوايا مختلفة، سواء كخطوات حاسمة لمنع قيام هذه الدولة، أم كخطوات محدودة لإيقاف تمدّدها، لكنّ معظم الدلائل تشير إلى المُضيّ في تشكيل تحالف واسع لمواجهة تنظيم داعش، بعيداً عن كلّ التفسيرات المتعلّقة بنشوء ذلك التنظيم وآليّات تمويله، فالبنية الحاليّة للتنظيم لا تدلّل إلّا على امتلاكه لإيديولوجيّة خاصّة، وعدم خضوعه لأيّة أجندات محلّيّة أو إقليميّة أو دوليّة، على الرغم من كلّ الاختراقات التي يمكن أن تكون قائمة حاليّاً أو سابقاً، ممّا يجعله في حالة حرب مستمرّة، مع مختلف الدول والأنظمة، كما مع مختلف القوى، حتّى وإن كانت قريبة من رؤيته الإيديولوجيّة، فالسيطرة الحاليّة للتنظيم، والمعتمدة على الأساليب المروّعة في الذبح وتطبيق الحدود الشرعيّة الإسلاميّة، هي سيطرة فرديّة مطلقة للتنظيم على مساحة لا يمكن أن تتحقّق بسيطرة المجاهدين الوافدين وفقط، بقدر ما هي سيطرة لأعداد كبيرة من أبناء تلك المناطق، وسعيهم لإقامة سلطتهم اعتماداً على مفاهيم التكفير ونبذ الديمقراطيّة، والتنكيل بكلّ من لا يقدّم البيعة لأميرهم كخليفة للمسلمين. لكن بالنظر إلى البيئة الاجتماعيّة في تلك المناطق - على الرغم من طابعها السُّنّيّ - فهي تختلف إلى حدّ كبير عن تلك المناطق المولّدة للعناصر الجهاديّة المتطرّفة، كما في مناطق محدّدة من اليمن والسعوديّة ومصر وتونس والمغرب، وكما في مناطق واسعة من أفغانستان والباكستان والشيشان، الأمر الذي يدفع للاعتقاد بضعف الحاضنة الاجتماعيّة لذلك التنظيم.

من هنا، فإنّ السعي لإنهاء تلك السيطرة، لن يكون بمجرّد توجيه الضربات الجوّيّة لمواقعهم العسكريّة، والتضييق على قدوم المزيد من المقاتلين الأجانب، بقدر ما هو سعي لإنهاء حالة الاستقطاب المستمرّة من السكّان المحلّيّين، سعي لا يمكن للتحالف الدوليّ مهما اتّسعت ضرباته الجوّيّة أن ينجح في تحقيق مهامّه، والتي يشير القائمون عليه، إلى صعوبتها وامتدادها الزمنيّ، نجاحاً قد لا يتحقّق إلّا حين تترافق تلك المهامّ العسكريّة مع مهامّ دوليّة أخرى، قادرة على خلق مناخات مناسبة لتجفيف عملية الاستقطاب المحلّيّ، ومنع تحوّله إلى بيئة حاضنة، وذلك بتقديم الحلول المختلفة والتدريجيّة للمساعدة في استنهاض مطّرد للمدنيّة والديمقراطيّة في العراق وسورية، وليس بالإعلان فقط عن دعم الحكومة العراقيّة، وإعادة تأهيل جيشها في الحرب ضدّ تنظيم الدولة الإسلاميّة، تلك الحكومة التي لم تُظهر بعد أيّ ابتعاد عن السلوك الطائفيّ لحكومة المالكيّ، التي كانت السبب فيما حصل، الأمر الذي قد يحقّق بعض التغييرات في حجم سيطرة داعش على الأراضي العراقيّة، وليس بالإعلان كذلك عن الاكتفاء بملاحقة التنظيم في سورية كما في العراق، والدعم العسكريّ لقوى الثورة المعتدلة وتدريب بعض من مقاتليها في السعوديّة، مع عدم الإشارة إلى كيفيّة منع نظام الأسد عن استمراره بتنفيذ الجرائم الأكثر بشاعة واتّساعاً بحقّ الشعب، التي تعكس تكريساً لسيطرة التنظيم على مناطق أوسع في سورية، في ظلّ الضعف المستمرّ لسيطرة النظام والقوى الأخرى التي تعارضه، وفي ظلّ انتشار المزيد من حالات الفوضى الناجمة عن تلك الحالات من العنف والضعف.

ممّا لاشكّ فيه أنّ التدخّل الدوليّ المباشر، مع تلك السيطرة لتنظيم الدولة، قد تحوّل إلى ضرورة ملحّة، ضرورة لا يمكن أن تواجه بأيّ رفض رسميّ أو شعبيّ، ولا بأيّ رفض إقليميّ أو دوليّ، لكنّ هذا التدخّل وفقاً للخطط التي يتمّ الإعلان عنها، لا يمثّل - على ما يبدو - سوى حصراً لشبح الإرهاب ضمن منطقة محدّدة. فهل يعتبر ذلك الحصر هو النتيجة التي تسعى القوى الدوليّة لتحقيقها؟

نتيجة لا تُفصح الخطط التي تصدر حتّى الآن، عن قيادة التحالف والمشاركين فيه، إلّا إلى أهمّيّة إنهاء الوجود الداعشيّ في العراق أوّلاً، وعبر الشكل الطائفيّ القائم في التصدّي له من قبل الحكومة العراقيّة، وإلى إمكانيّة تحوّل سورية لحالة مشابهة مع حالات بقيّة الدول التي أصبحت ساحات مغلقة للموت العبثيّ، كما في أفغانستان والصومال وليبيا، حيث تتوالد السلطات على الأرض دون أيّة سيطرة لسلطة موحّدة في المجتمع، وحيث يحلّ الصراع بين تلك السلطات، بديلاً عن الصراع على سلطة واحدة.

لؤي حاج بكري

حربُ «انتقائيّة» على الإرهاب...!!

كلنا الدافع الحقيقيّ هو المصالح النفطيّة والاستراتيجيّة الموجودة في الإقليم الكرديّ.

لم تكنْ ولادة ما يسمى الدولة الإسلاميّة في العراق والشام «داعش» في شهر نيسان من العام ٢٠١٣ حدثاً مفاجئاً لكلّ الدول المعنيّة بالحدث السوريّ وتداعياته المتغيّرة. بل كانت أجهزة استخبارات كبريات الدول الغربيّة على درايةٍ وعلم بتحرّكات «المجاهدين» وتوافدهم للقتال في أرض الشام من كلّ أصقاع وبقاع الأرض، وكان جليّاً وواضحاً للعيان أنّ نفوذ المتطرّفين والمتشدّدين يزداد وبتعاظم على الساحة السوريّة على حساب مقاتلي الجيش الحرّ المُصنَّفين ضمن خانة الاعتدال في المعارضة السوريّة المسلّحة.

وبعد بسط «داعش» سيطرتها المطلقة والكاملة على محافظة الرقّة عقب المعارك التي خاضها مقاتلو التنظيم ضدّ كتائب الجيش الحرّ المتواجدة في المدينة إضافة إلى مقاتلي حركة أحرار الشام وجبهة النصرة، لم يعد هناك مجال للشكّ أنّ هذا التنظيم بدأ بتأسيس دولته من أوّل محافظة «محررّة» سابقاً ويتّخذوها قاعدة للتمدّد والبقاء كما يحبُّ عناصر «داعش» أن يترنَّموا بتلك الأهزوجة الشهيرة «باقية وتتمدّد» .

بالعودة للحرب على الإرهاب كانت كتائب الجيش الحرّ أوّل من أعلن الحرب على الدولة الإسلاميّة في العراق والشام «داعش»، حيث بدأ الحملة فصيل جبهة ثوّار سورية بقيادة جمال معروف في ٢٠١٤/١/٣ حيث أمهل مقاتلي التنظيم ٢٤ ساعة للمغادرة، وتشكّل جيش المجاهدين من سبع فصائل مسلّحة لخوض هذه الحرب ضدّ داعش، قيل الكثير حينها: حول موعد هذه الحرب المتزامن مع قرب انعقاد مؤتمر جنيف ٢ ومحاولة الجيش الحرّ ومن ورائه المعارضة، سحب ورقة محاربة الإرهاب من يد النظام السوريّ لتصبح أداة ضاغطة في تلك المفاوضات، حينها لم تعلن الولايات المتّحدة الأمريكيّة الراعي الرسمي للحرب على الإرهاب عن أيّة مساعدات عسكريّة أو تقنيّة لكتائب الجيش الحرّ ، ولم تنفّذ «الطائرات بلا طيّار» أيّة غاراتٍ على مواقع التنظيم المذكور أو أرتلاه، ولم تتبارَ الدول الأوربيّة في تقديم الهبّات العسكريّة أو الماديّة لكتائب الجيش الحرّ وفصائلها المذكورة؛ وكأنّهم يقولون لها: «اذهبوا أنتم وربّكم لتقاتلوا إنّا هاهنا متفرّجون» ، ونتيجة لذلك لم تكن تلك الحرب سوى إعادة تموضع جزئي أو تقسيم مرحليّ لمناطق النفوذ بين «داعش» من طرف وبقيّة كتائب الجيش الحرّ والكتائب الإسلاميّة من جهة أخرى.

منذ ما يقارب الشهرين اجتاحت قوّات «داعش» الموصل وسيطرت عليها وأخذت تتمدّد بشكل سريع مع انهيار تامّ ومفاجئ للجيش العراقيّ الذي ترك مقرّاته ومعدّاته العسكريّة غنيمة لمجاهدي «داعش» التي ما لبثت أن سيطرت على عدّة مدن وبلدات مع سيطرتها على حقول النفط الواقعة في الشمال العراقي، حينها استفاق العالم مذهولاً وهو يشاهد هذا التنظيم يزداد قوّة وعتاداً وثراء، تعالت الأصوات العراقيّة حينها على لسان رئيس الوزراء السابق «نوري المالكيّ» طلباً للنجدة وطالب الولايات المتّحدة بشنّ غارات جوّيّة لمساعدة قوّاته المهزومة في دحر الإرهاب، بعد هذا التمدّد أُعلنت الخلافة في الأوّل من رمضان وبويع «أبو بكر البغدادي» خليفة للمؤمنين وأُزيلت الحدود بين العراق وسورية وهُزم «سايكس وبيكو « على أيدي مجاهدي الدولة الإسلاميّة الناشئة.

بعد سيطرة الدولة الإسلاميّة على قضاء «مخمور» التي كانت تسيطر عليه قوّات (البيشمركة) الكردستانيّة، في شهر آب الماضي، واقتراب مقاتلي الدولة من إقليم كردستان، بدأ الحراكُ العالميّ ضدّ الإرهاب، حيث أقرَّ الرئيس الأمريكيّ باراك أوباما في التاسع من شهر آب قراراً يوعز فيه إلى الجيش الأمريكيّ بتوجيه ضربات جوّيّة لفكّ الحصار عن الإيزيديّين في جبل «سنجار»، وفي اليوم ذاته أعلن (البنتاغون) في بيان له أنّ طائرات بلا طيّار شنّت غارات على مواقع لمقاتلي الدولة الإسلاميّة، وتواترت بعدها الدعوات الدوليّة لمحاربة الإرهاب حيث أكّد وزير الخارجيّة الفرنسيّ من بغداد وجوب توحّد الجهود لمحاربة الإرهاب، بينما أكّدت كلّ من ألمانيا وهولندا نيّتهما تسليح قوّات (البيشمركة) الكرديّة لمحاربة داعش، كلّ هذه الاصطفافات الدوليّة جاءت كما تدّعي حماية للأقليّات التي تُباد على أيدي «داعش»، لكنَّ الدافع الحقيقيّ وراء هذه الحملة هي المصالح النفطيّة والاستراتيجيّة الموجودة في الإقليم الكرديّ.

انتقائيةُ هذا الحرب- إنْ جاز لنا التعبير – تكمنُ في تغاضيّ هذه الولايات المتّحدة ومن ورائها الجوقة

الأوروبّيّة عن تمدّد الإرهاب في سوريّة وقضائها بشكل متزامن مع قوّات الأسد على ما تبقّى من قوّات الجيش الحرّ، واقتطاعه المزيد من الأراضي السوريّة وضمّها لدولة الخلافة، فلم نرَ طائرات بلا طيّار تحارب مواقع التنظيم المعروفة للقاصي والداني في سورية، ولم تتلقَ الكتائب العسكريّة أسلحة متطورّة أو إمدادات من الذخائر تمكّنها من صدّ هجمات هذا التنظيم المزود بأحدث الأسلحة والتجهيزات الأمريكيّة التي اغتنمها مقاتلوه من الجيش العراقي، ألا يحقّ للمواطن السوريّ البسيط أن يسأل لِمَ هذا التمييز في الحرب ضدّ الإرهاب؟؟

في المقلب الآخر يجتمع مجلس الأمن مساء يوم الجمعة ١٦ آب ٢٠١٤ ويُقرُّ قراراً ينصّ على قطع

الإمدادات البشريّة والماليّة عن تنظيم «الدولة الإسلاميّة» وجبهة النصرة، وزّع سلاحهما، وتفكيك التنظيمين في سورية والعراق، وجاء هذا القرار تحت البند السابع الذي يُجيز استخدام القوّة، بينما تناسى المجلس المجتمع لمحاربة الإرهاب، التنظيمات الإرهابيّة التي تقاتل إلى جانب النظام السوريّ كميليشيا حزب الله اللبنانيّ و كتائب أبو الفضل العباس العراقيّة ولم يتّخذ أيّة إجراءات تجاه النظام الأسديّ الذي ساعد على تمدّد الإرهاب وكان سبباً رئيسياً لوجوده.

الحربُ ضدّ الإرهاب واحدةٌ كاملة غير مجزّأة، لا تستطيع أن تحارب الإرهاب في بلدٍ وتسخّر كلّ جهودك وإمكانيّاتك لوقفه واجتثاثه، بينما تتركه يمتدُّ ويتشعّب في البلد وتترك المحاربين له بلا حول أو قوّة، بلا دعم جوّيّ أو تزويد بالذخيرة والخبرات العسكريّة الاستشاريّة، إنّها الانتقائيّة الأوباميّة في الحرب ضدّ الإرهاب والتي ستفشل عاجلاً أم آجلاً إنْ لم يتّخذ قراراً حاسماً بالقضاء على بؤرة الإرهاب الأكبر «النظام الأسدي» وبقيّة التنظيمات المتطرّفة التي تصول وتجول في كنفه من «داعش» ونصرة وغيرها .

مصطفى الجرادي

مكافحة الإرهاب بأيدي صانعيه

كلّنا نعلم أنّ جميع المعنيّين بالإرهاب، من أميركا إلى إيران وإسرائيل وأوروبا والدول العربيّة، جميعهم أسهموا في تصنيع «القاعدة» أو في دعمها واستثمارها، من أجل الدفاع عن مصالحهم ومواقفهم، واليوم هي ترتدّ عليهم بما صنَّعوه من أبناء لها مشوّهين ذوي العقليّات القبيحة، والذين تجاوزوها في إتقان فنّ الإرهاب والتكفير والقتل والرعب والتدمير. ثمّ إنّ كلّ إنسان عاقل وعنده الحدّ الأدنى من الثقافة الإسلاميّة، يعرف أنّ هذا الإسلام «الداعشيّ» هو بالأساس غريب، مصنّع ومستورد من عالم سرّيّ وخَفيّ، خاضع لأجهزة استخبارات صهيو-أميركيّة وإقليميّة وأوروبيّة، متخصّصة بالتلاعب النفسانيّ والبرمجة النفسيّة، وضَعَت عليه اللّمَسات اللاّزمة لإكمال صياغته الكاملة وصياغة عقيدته، والتحكّم بعقليّته المتوحّشة، بشكل موَجّهٍ.

علينا إذاً ألّا ننسى أنّ بعض الدول التي تدَّعي محاربة الإرهاب، هي إرهابيّة بامتياز، وأنّها شاركت في تصنيع «داعش» لأغراض استعماريّة وغيرها من الأهداف، حيث كلّ جهة تستأجرها وتستخدمها لمصلحتها، ولولا ذلك، كيف نستطيع تفسير سياسة الكيل بمكيالين؟ إذ أنّ بعض الدول تدعم المنظّمات الإرهابيّة في مكان وتحاربها في مكان آخر، أو تطلق سراح قادتها من سجونها، ثمّ تدَّعي أنّها تريد التعاون مع أمريكا لمحاربتها، ومن ناحية ثانية، فلماذا تحاربها أمريكا وهي التي شاركت أيضاً في خلقها؟ وكيف نفسّر الدرجات العالية من هذا الفساد، وهذه الفضائح في الدول التي سيطرت فيها الأنظمة الدينيّة والأنظمة الاستبداديّة؟

إنّ التفسيرات الحقيقيّة: هي أنّه ليس ثمّة دولة تدافع عن مبدأ أو ديمقراطيّة، أو حريّة أو كرامة، وإنّما هي تدافع عن مصلحة، وتبحث عن نفوذ أو سيطرة حتّى إذا اعتمدت على التنظيمات الإرهابيّة من أجل ذلك. وهكذا فإنّ تلك الدول هي أعداء بعضها البعض، ليس بسبب المبادئ، بل بسبب تضارب المصالح، وعندما تتغيّر المعطيات وتلتقي المصالح، فإنّها بعد أن تكون علاقاتها عدائيّة بين بعضها، لمّا تتضارب مصالحها، تصبح كأمريكا وإيران الآن، اللتان صارتا حليفتين، عندما التقت مصالحهما في التعاون على محاربة الإرهاب الذي عمل كلاهما على خلقه ودعمه.

لهذا السبب يصعب أن تنجح محاولات دحر الإرهاب، ما دامت الوسائل المستخدمة هي ذاتها، فلا بدّ من العمل على المستوى الدوليّ، وإقامة مؤتمرات عالميّة تقود إلى اتفاقيات دوليّة، تحرّم اللّجوء إلى تصنيع الإرهاب أو الاعتماد عليه، ولا بدّ من العمل على المستوى الثقافيّ الجماعيّ والفرديّ في المجتمع، لمعالجة العقليّات المريضة، وتغيير التصرّفات التي اعتاد الشعب عليها منذ عشرات السنين، فالذي يلجأ إلى تصفية خصومه السياسيّين، هو الوجه الآخر لمن يقطع رؤوس الصحفيّين، والذي يعتدي على الكنائس ويخطف رجال الدين المسيحيّين، هو استنساخ لمن يحاول فرض قواعده الظّالمة على من لا يلتزم بها من الشعب، ويعتقل ويعذّب عشرات الآلاف من معارضيه لأسباب سياسيّة، ويقتل مئات الآلاف من شعبه، لأنّهم يطالبون بالكرامة والحريّة والديمقراطيّة...إلخ.

والمَخْرج هو مواصلة ما شرع فيه الشعب السوريّ في مسيرته الحضاريّة الحديثة الرّافضة للاستبداد والمؤدّية في نهاية المطاف إلى النهوض والتقدّم، وتبنّي حداثة المفاهيم المتعلّقة بالمواطنة والديمقراطّية التعدّديّة، وبالدولة المدنيّة والعلمانيّة. وكما كان شعبنا سبّاقاً في صناعة الحضارات، إذ كان مهداً للحضارات الإنسانيّة المتتالية، فما الذي ينقصه للمشاركة في صناعة الحضارة الحديثة في إطار نظام عالميّ جديد يليق بالإنسان وبالإنسانيّة، ويحرّم الاستبداد مهما كانت مصادره، وهذا ما بدأ الشعب السوريّ بإنجازه مضحّياً بمئات الآلاف من أبطاله في سبيل أهدافه السّامية، أمّا استمرار النظام الاستبداديّ، أو الدعوة إلى إقامة حكم دينيّ تحت مسمّيات دولة الخلافة، أو ولاية الفقيه وغيرها من الأنظمة الأصوليّة، فهو تراجع وتقهقر للإنسانيّة، لأنّ مضمون تلك الأنظمة، هو إعادة إنتاج الأزمات المستعصية، كالإرهاب وغيره من آفات وأمراض المجتمعات، والتي ليس لها علاج سوى قلبها وتفكيكها واستئصالها وحذفها من جذورها.

د. فوزي سفر

(داعش) كذبة سوريّة وحقيقة دوليّة

كلنا: هل كان على (داعش) أن تتخطّى السيناريو المرسوم لها، وأن تمسّ المسيحيّين والإيزيديّين وتهدّد إقليم كردستان؟

هل سيستجيب المجتمع الدوليّ لدعوة حكومة كردستان لعقد مؤتمر دوليّ من أجل بحث العدوان الوحشيّ والتمدّد الجغرافيّ لـ (داعش) إلى عمق العراق؟ ربّما نعم، وقد ظهرت مؤشّرات أوليّة على اندفاع الدول الكبرى إلى مساعدة حكومة الشمال، بكافّة المعدّات لصدّ هجمات (داعش) المباغتة على تخوم الإقليم، وارتكاب الفظائع بحقّ الأقلّيّات الدينيّة حول الموصل.

جاء هذا الحماس المفاجئ بعد أن وصلت إلى باريس عوائل مسيحيّة هاربة من بطش (داعش)، تأكّدت فرنسا، بعد صمت عام أو أكثر، على تواجد هذه (الداعش) في الجغرافية السوريّة، أنّها أصبحت عبئاً كارثيّاً على المنطقة، ولا بدّ من لجم وحشيّتها ووقف امتدادها، فهي تمادت إلى الحدّ الذي أصبحت تسيطر فيه على مناطق واسعة لا تسمح لأحد بالاقتراب منها.

هل كان على (داعش) أن تتخطّى السيناريو المرسوم لها، وأن تمسّ المسيحيّين والإيزيديّين وتهدّد إقليم كردستان، حتّى يتحرّك الضمير العالميّ تجاه هذه الدولة التي بنت نفسها على سواقي الدماء، وصور الرؤوس المفصولة عن جسدها على مرآى من عيونها؟

إذاً لم تكن (داعش) لتخدش الضمير العالميّ، طالما التزمت في حدود ذبحها لأهلها السُّنّة فقط، وخدع العالم نفسه بتوصيف الحال أنّه خلاف «داخليّ لأهل البيت» حول التأويل والتفسير، فلا ضير من تذابحهم حتّى يتّفقون على رأي يتعايشون في كنفه، ولا ضير إذا ارتكبت (داعش) تجاوزات في الذبح طالت العلمانيّين والإعلاميّين وحتّى المدنيّين الأبرياء، واعتُبر ذلك خسائر جانبيّة، ولاحقت الأفراد الأكثر وفاءً للثورة ضدّ نظام طاغية، طالما أنّ فرنسا تشدّقت منذ بداية الثورة بأنّها الداعم الأكثر حماسة لثورة الشعب السوريّ ضدّ الديكتاتور.

ربّ تساؤل يستحضر نفسه بعد دعوات لمؤتمر دوليّ للجم شطط (داعش) - وهذه دعوة حقّ لعلاج هذه الآفة - لكنّ هل كان المجتمع الدوليّ راضياً عن أعمالها الاجراميّة، كما هو راضٍ حتّى الآن عن أعمال النظام الاجراميّة، قبل وطء الأراضي المحرّمة في الشمال العراقيّ؟ حدود كردستان، أراض الأقلّيّات، المسيحيّة والإيزيديّة، وبضع طوائف صغيرة.. لمَ لمْ يفكّر المجتمع الدوليّ، في لجمها حين ناطحت التخوم الكرديّة في الشمال السوريّ، وذبحت ما ذبحت، ودمّرت المراقد الدينيّة، وحطّمت شواهد الرموز التاريخيّة، لا بل لمَ لمْ يتحرّك ضميرها - أخصّ بالدرجة الأولى الحرباء روسيا التي أبدت رضاها عن معاقبة داعش - حين أقامت (داعش) كرنفالات الذبح في الرقّة، لتعلن تأسيس دولتها على تلال الرؤوس المقطوعة، هل كان ما تفعله حينها يصبّ في مآرب كان يبتغيها المجتمع الدولي؟ هل ما فعلته في سورية هو ما كانت تبحث عنه روسيا جهراً وباقي الدول على استحياء؟ إنّها تفعل المطلوب من تشويه في سمعة الثورة، وأنّه يطرح السؤال بالتناغم مع النظام، للشعب السوريّ «هذا هو البديل في حال سقوطي؟!»

أجادت (داعش) لعب الدور المرسوم لها، بحرفيّة وتقنيّة عالية، مستفيدة من التمويل الضخم الذي تلقّته من حيث لا نعلم ولا يعلم أحد، إلّا قيادات الصفّ الأوّل في هذا التنظيم، وكذلك من جملة التعقيدات والخلل الذي أصاب جغرافية المناطق المحرّرة من سلطة النظام، حيث جنّدت الشباب المهزوز بقناعاته أصلاً، تحت وعود الترغيب والتهديد، واستفادت من ولاء بعض العشائر الكبيرة الانتهازيّة في تدبير أمور حياتها، التي بايعت الخليفة ليس إيماناً بالدين، إنّما بالسلطة والنفوذ اللذان يتمتّع بهما، الذي هو في سياق عدم التعارض مع الولاءات السابقة للنظام لتلك العشائر.

«أوباما» يقول: «لن نسمح لداعش بالتمدّد في العراق، وعلى المجتمع الدوليّ أن يساعد العراق في صدّ هجماتها. وغاراتنا الجويّة، أوقفت زحفها، وشلّت حركتها في الشمال العراقيّ». إذاً ثمّة استجابة لنداء حكومة كردستان من قبل المجتمع الدوليّ لعقد مؤتمر بخصوص (داعش) في العراق، وبالفعل تمّ المؤتمر بدون عناء السفر إلى جنيف، حيث من المقترح أن يقام هناك، إنّما تمّ المؤتمر على عجل عبر «سكايبي»، وعُولج الأمر كحالة طارئة لا تستدعي التأخير، وفي اليوم الثاني نُفّذت القرارات، كلٌّ حسب المهمّة الموكلة إليه، وهرب الخليفة من الموصل إلى دير الزور، وعوّض عن خسارته في الموصل بذبح ٧٠٠ رجل من عشيرة الشعيطات في دير الزور وبسبي نسائهم، لكن للأسف طائرات «أوباما» لا تملك مناظير جيدة لترى المجازر التي تحدث خلف حدود العراق.

محمّد جيجك

إلى مزيد من العقلانيّة وبلا زوايا حادّة

قرأنا في العدد ١٣ من جريدة «كلّنا سوريّون» الصادر بتاريخ ١ أيلول ٢٠١٤ مقالاً بعنوان: «اغتيال العقل لصالح النقل» للكاتب «أسعد شلاش»، ولحساسية الموضوع المطروح وأهمّيّته أرجو من هيئة التحرير أن تسمح لنا بمحاورة الكاتب في بعض القضايا:

بدأ الكاتب مقالته بعرض عبارتين هما:

١- «ما تقوم به (داعش) من قتل وذبح وتهجير وسبي إنّما هو محاكاة لسيرة المسلمين الأوائل: هذا هو الإسلام».

. ٢- «ما تفعله (داعش) لا يمثّل الإسلام إسلام الرحمة والتسامح، والإسلام بريء من أفعال (داعش)».

وبرأي الكاتب أنّ المقولتين تنظران لنصف الكأس دون نصفه الآخر، وذلك ليستطيع الولوج إلى فحوى مقالته «اغتيال العقل لصالح النقل» والتي أراد من خلالها تصدير الإسلام على أنّه دين إجرام وقتل، وذلك من خلال مقارنته لأفعال (داعش) بما كان يحصل في زمن النبوّة والخلفاء من بعده، وذلك بالإيحاء للقارئ أنّ ما تفعله (داعش) اليوم هو صورة لما كان يجري بالأمس، وقد أورد بعض الحوادث بظاهرها فقط، كحادثة الإغارة على قافلة لعير قريش قبل غزوة بدر التي وظّفها لتخدم فكرته، وبهذا التوظيف بيّن أنّه لا يعرف مجريات الأمور التي أدّت لمعركة بدر، فقافلة أبي سفيان لم يستطع المسلمون الوصول إليها بعد أن حوّل أبو سفيان مسارها، ولكنّ عناد قريش وغطرستها وإسرافها في تجبّرها على المسلمين أدّى لمعركة بدر، فقريش هي التي قدِمت إلى المدينة لتأديب المسلمين ممّا أضطرّهم للخروج لملاقاتها والدفاع عن أنفسهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان سرده لحوادث قطع الرؤوس في معركة بدر ذاتها والتي جعلها أسوة لما يحدث الآن، أقول له: إنّ هذا القطع كان شيئاً طبيعيّاً في ذلك الزمن بحسب أدوات القتل التي كانت موجودة، وأثناء المعركة يحدث كلّ شيء، وإلّا فكيف يكون القتل إن لم يكن طعناً بخنجر أو حزّ رقبة بسيف؟ وأمّا قوله: «أراد المسلمون من تلك القافلة تمويل دولتهم الناشئة» فهذه مغالطة أخرى، فتاريخ نشوء الدولة الإسلاميّة جاء متأخّراً جدّاً عن زمن وقوع حادثة القافلة، وإنّما أراد المسلمون استعادة أموالهم التي سلبتها قريش بعد أن فرّوا بدينهم.

ويتابع في مقالته مقاربات أخرى تدلّ على سطحيّة التناول لمادّته «اغتيال العقل لصالح النقل» فيلوي أعناق الحوادث التاريخيّة بإخراجها عن سياقها، تلك الحوادث التي مرّت بها الأمّة الإسلاميّة. هنا أريد أن أدعوا الأستاذ «شلاش» لأن يكون أكثر موضوعيّة في طرحه، فداعش هي منظّمة، مثلها مثل كلّ الأحزاب الموجودة الآن، صبغت نفسها ببعض جمل الآيات المنزوعة نزعاً من سياقها السرديّ ضمن القرآن، والذي يقابلها التطرّف الإلحاديّ الذي يتّخذ لنفسه عدّة مسمّيات ليغلّف أفكاره ونفسه بشكل أو بآخر، ومن ثمّ التهجّم على كافّة المعتقدات الأخرى المخالفة لفكره حتّى ولو كان فكراً إلحاديّاً آخر، أنا أدعوك والجميع للتفكير العقلانيّ لما يقرّب الجميع من بعضهم البعض وعدم حشر الآخر - كما يجري طول الوقت ضدّ من اعتنق الإسلام) في الزوايا، فالزوايا تكون حادّة الحوافّ تصنع ممّن حُشر فيها شخصاً حادّ الطباع وتساعده على التطرّف.

حمزة الأبرش

الإسلاميّون والعلمانيّون طرفاً ثالثاً

كلنا: الشعب السوريّ الآن، همّه الوحيد الخلاص من حالة الحرب التي وصلت إليها البلد، بعد أن قدّم أكثر من ربع مليون شهيد

حاول الأسد الابن إيهام العالم، بأنّه يسعى إلى نقل الدولة السوريّة إلى مصافّ الدول المتحضّرة الحرّة، من خلال إطلاق بروبغندات التطوير والتحديث

منظومات المجتمع المدنيّ لدى شعوب المنطقة العربيّة غالباً ما كانت تصطدم بالتيّارات والأحزاب الدينيّة على اختلاف مشاربها وعقائدها، وخاصّة الإسلاميّة السُّنّيّة منها بصفتها الأكثريّة في المنطقة، ما حدى بالأقلّيّات الدينيّة إلى الانخراط في تلك المنظومات، والسعي الدائم إلى تشكيل، أو الانضمام إلى تكتّلات وأحزاب جامعة بين مختلف الأطياف الدينيّة والإثنيّة كبديل عن الأقليّة التي ينتمون إليها، أو لتقويتها في مواجهة الأكثريّة الموجودة، وغالباً ما تنضوي تحت عدّة شعارات (الوحدة الوطنيّة _ القوميّة _ الحرّيّات _ الديموقراطيّة _ نبذ الطائفيّة والمناطقيّة والعشائريّة).

في سوريّة مثلاً، إذا ما تتبّعنا تاريخ نشوء معظم الأحزاب السياسيّة، ذات الإطار الوطنيّ أو القوميّ أو الأمميّ، نجد أنّ غالبيّة الأعضاء المؤسّسين والمتزعّمين والفاعلين فيها، هم من غير المسلمين (السنّة حصراً)، وغالباً ما كان ينخرط فيها مَن يتّصفون بالتوجّه العلمانيّ بشكل عامّ، ولا نعني بالمطلق أنّ العلمانيّ لا يعترف، أو لا يؤمن بالتعاليم الدينيّة كما هو شائع عند الإسلاميّين، لكنّه لا يرى جدوى من إقامة نظام على أساس دينيّ من خلافة أو إمارة، أو سنّ قانون قائم على الشريعة الإسلاميّة لما يتعارض مع واقع الحال الذي فرضه التطوّر المعرفيّ والثقافيّ والديموغرافيّ في المنطقة، بالتّالي فقد شعرت الأقلّيّات من خلال هذه الأحزاب بأنّ انتماءها الوطنيّ، يتجلّى من خلال منطلقات وأهداف أحزابها النظريّة، والتي غالباً ما تقوم على شعارات رنّانة لها وقعها وتأثيرها على مشاعر معتنقيها من عدالة وحريّة ومساواة وحياة كريمة، جميعها ترتبط _ إن صحّ التعبير _ بجغرافيا محدّدة، وتقوم على أسس تاريخيّة موغلة في القدم، كالحدود الطبيعيّة التاريخيّة، والمناخ الواحد واللّغة، والتكوين الفيزيولوجيّ المكوّن للشعب - عند بعض الأحزاب - بل وحتّى الآمال والآلام المشتركة، كما ورد عند منظّري حزب البعث والقوميّين العرب والسوريّين القوميّين الاجتماعيّين، وغيرها من أحزاب المنطقة التي تعتمد على العنصر الجغرافيّ كمبدأ أساسيّ قبل المبادئ الإصلاحيّة، بالمقابل فإنّ ظهور الحركات الدينيّة في المنطقة، كان اعتمادها الأساسيّ، بل والكلّيّ على العنصر الإسلاميّ (السُّنّيّ) ولعلّ أهمّ تلك الحركات _ كما يعلم الجميع _ هي حركة الإخوان المسلمين التي امتدّت من مصر لتصل إلى سوريّة، وتجد لها قاعدة شعبيّة، ليست كالتي كانت في موطنها الرئيسيّ، لكنّها استطاعت التغلغل داخل الأوساط العلميّة والثقافيّة، والدينيّة طبعاً، بل وتعدّتها إلى المؤسّسة العسكريّة السوريّة، ولعلّ ما حصل في مدرسة المدفعيّة بمدينة حلب، من عمليّة تصفية لعدد من الضبّاط العلويّين في العام (١٩٧٩) خير مثال، جاءت أحداث الإخوان المسلمين في نهاية سبعينيّات القرن المنصرم، لتمتدّ إلى العام (١٩٨٢)، كردّة فعل على هيمنة العنصر العلويّ في مقدّرات الدولة العسكريّة والاقتصاديّة المتمثّل بعائلة الأسد، وقسم كبير من طائفته، وإهمال العنصر السنّيّ في هاتين المؤسّستين، لتقابل بأشدّ أنواع القمع العسكريّ التي شهدتها المنطقة العربيّة على وجه العموم، وخاصّة ما حصل في مدينة حماة وسجن تدمر العسكريّ، حيث كان عدد الضحايا أكثر من أربعين ألفاً على يد جيش النظام، وخاصّة فرقة سرايا الدفاع التي أنشأها عمّ بشّار الأسد (رفعت الأسد)، ليدخل بعدها التاريخ السوريّ مرحلة من النظام الأمنيّ القمعيّ طيلة فترة حكم حافظ الأسد إلى بداية حكم ابنه بشار، حيث حاول الأخير إيهام العالم والشعب السوريّ، بأنّه يسعى إلى نقل الدولة السوريّة إلى مصافّ الدول المتحضّرة الحرّة، من خلال إطلاق بروبغندات التطوير والتحديث، ومكافحة الفساد وإطلاق الحرّيّات، وتشكيل الأحزاب، والزيادة الكاذبة للرواتب، التي كان يسبقها دائماً ارتفاع في أسعار الوقود وموادّ المعيشة الرئيسيّة، وقد خُيّل لبعض الشخصيّات الوطنيّة السياسيّة، التي عانت من الاضطهاد والقمع أيّام الرئيس الأب، أنّ الابن سيكون مختلفاً عن والده بعد تلك الصيحات الإصلاحيّة التي طرحها، فوقعوا في فخّ ربيع وإعلان دمشق، لتبدأ من جديد حملة الاعتقالات، التي طالت معظم نشطاء المجتمع المدنّي المشاركين بالإعلان، ليتمّ كيْل التهم لهم بالخيانة والتّخابر مع الخارج، وزعزعة أمن الوطن وإضعاف الشعور القوميّ والوطنيّ، وتسميات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان. كلّ ما سبق أدّى _ مع انطلاق الثورة السوريّة منذ ثلاثة أعوام ونصف _ إلى بروز وظهور شخصيّات المعارضة القديمة (منها من كان خارج البلاد)، ومعظمهم من الإخوان ورابطة العمل الشيوعيّ، ومنها مَن كان في الداخل ممّن عانوا من السجون والاعتقالات، وبعضهم تمّ شمله بعفو رئاسيّ شكليّ ليخرج من حجزه، ويتمّ إبعاده (طوعاً) خارج الوطن بسبب الملاحقات والضغوطات الأمنيّة المتكرّرة، ممّا أدّى إلى وصول تلك الشخصيّات إلى تزعّم وقيادة الهيئات والمجالس والمؤسّسات السياسيّة، التي تمثّل الثورة ابتداءً بالمجلس الوطنيّ مروراً بالائتلاف وصولاً إلى الحكومة المؤقّتة، ومعظم تلك الشخصيّات _ إن لم نقل جميعها _ تعرّضت إلى شتّى أنواع التعذيب الجسديّ والنفسيّ في أقبية وسجون النظام كما أسلفنا، ما خلق شعوراً فائضاً من الحقد والرغبة بالانتقام من جميع عناصر تكوينه -النظام- رغم محاولة شخوصها إخفاء تلك الرغبة، والتظاهر بالتوازن من خلال خطاباتهم وكلماتهم المنمّقة عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئيّة، إلّا أنّ المتتبّع لأكثر خطاباتهم يلاحظ الرغبة الدفينة في الانتقام من نظام الطاغية، ولو كان ثمن ذلك التضحية بنصف الشعب السوريّ، وتشرّد النصف الآخر وتدمير البلد، فإنّ مجريات الأحداث وتطوّرها السريع في سوريّة ما بعد قيام الثورة، والتركيبة السياسيّة التي واكبتها، يساعدها تقاعس المجتمع الدوليّ عن نصرة الشعب السوريّ منذ بداية ثورته، خلقت حالة من التطرّف غير المسبوق والمنقطع النظير، ليس داخل وسط الحراك الإسلاميّ السنّيّ فحسب، بل تخطّاه إلى بعض الأوساط التي ادّعت العلمانيّة أو الاعتدال في البداية داخل التشكيلين السياسيّ والعسكريّ بسبب ما واجهته في الماضي من قمع، وتواجهه في الحاضر لعدم دعمها الذي وُعد به، وتخوّفها من المستقبل المجهول الذي يهيمن على مؤشّراته مواجهة لا تُعرف نتائجها بين التحالف الغربيّ والعناصر الإسلاميّة المتشدّدة المتمثّلة بتنظيم (الدولة الإسلاميّة في العراق والشّام)، وهنالك حالة أخرى من أطراف الاعتدال السياسيّ والعسكريّ تمثّلها الشريحة التي لم تتلوّث بسجون وقمع الأسد وقضت معظم سنين حياتها داخل دول اللّجوء خلال العقود الأخيرة السابقة للثورة، وتأثّروا بشكل ملحوظ بالفكر السياسيّ الغربيّ محاولين تطبيقه على التجربة السوريّة، ولكن دون جدوى، يبقى لدينا الطرف الأخير وهو المتمثّل بالشعب السوريّ الطبيعيّ الذي همّه الوحيد الآن الخلاص من حالة الحرب التي وصلت إليها البلد، بعد أن قدّم أكثر من ربع مليون شهيد، وعدد من المعتقلين، ونزوح نصف سكّانه وضياع الآخر. أعتقد بأنّ الشعب السوريّ آن له أن يتذوّق طعم النصر والحرّيّة، ويؤسّس وطنه المنشود منذ قيامه بثورة الكرامة بعيداً عن لوثات الساسة ومنظّريها، والعسكرة وداعميها قبل أن يتحوّل مع الوقت إلى ما هو أكثر من داعش.

أحمد سليمان طلب الناصر

جولة في جدول أعمال مديريّة الشباب والرياضة

تتابع مديريّة الشباب والرياضة التابعة لوزارة الثقافة وشؤون الأسرة في الحكومة السوريّة المؤقّتة خطواتها نحو هيكليّة مؤسّساتيّة مدروسة بحسب تصريحات القائمين على العمل داخل المديريّة.

وقد تشهد الأيّام القليلة القادمة (وبحسب استقرار الأجــواء الحكوميّة) ولادة عـدد من الاتّحادات ومكاتب الألعاب الرياضيّة والتي تضمّ عدداً من الأسماء والخبرات الرياضيّة للانطلاق نحو الاعتراف الدوليّ، وفتح ملفّات الرياضة السوريّة بعيداً عن المؤسّسة التي يقودها النظام السوريّ وحزب البعث الحاكم.

اتّحادين جديدين..

وعن جدول الأعمال القائم في المديريّة تحدّث الأستاذ زين العابدين الزين رئيس دائرة الشباب في المديريّة لكلّنا سوريّون قائلاً: نحن في المديريّة وضعنا خطّة واضحة المعالم للعمل بشكل مؤسّساتي لبناء سورية الجديدة، ونعمل الآن على إعادة تأهيل المراكز الرياضيّة والشبابيّة في الداخل.

كما قمنا، مع عدّة منظّمات شبابيّة محلّيّة وعربيّة وحتّى تركيّة، لنوجد سُبل تقاطع تُسهم في رفد الشباب السوريّ بكافّة الاحتياجات البنّاءة لتأسيس قاعدة شبابيّة تستطيع التغلّب على ظروف الحرب والنهوض ببلدنا الحبيب إلى آفاق الحرّيّة والعدالة الاجتماعيّة.

وعن تشكيل الاتّحادات وخطوة إعلان المكاتب الرياضيّة قال زين العابدين: لقد تمّ الاتّفاق على إقرار اتّحادين رياضيّين لكلّ من رياضة كرة القدم واتحاد الجودو والكاراتيه، ليقوم كلّ اتحاد بأداء مهامّه لخدمة الرياضيّين الأحرار، وسيتمّ إقرار اتّحادات الألعاب الباقية تباعاً، بالإضافة إلى توجيه الاهتمام إلى أهلنا ببلاد النزوح والعمل على فتح مكاتب فرعيّة في كلّ من مصر والأردنّ ولبنان والعراق.

مشاركات جديدة ..

أقيمت في مدينة استنبول التركيّة قبل أيّام بطولة «استنبول المفتوحة بالكاراتيه» بمشاركة عدد من الدول المتقدّمة في اللعبة، وقد شارك الأستاذ أحمد جميل العلي رئيس مكتب ألعاب القوّة في مديريّة الشباب والرياضة بتحكيم مباريات البطولة،

وعن هذه المشاركة أفادنا الأستاذ أحمد العلي بما يلي: «تقام بطولة الدوري العالميّ بريمر ليغ سنويّاً في هذا الشهر في تركيا وعدّة دول أخرى وبإشراف مباشر من الاتّحاد العالميّ للكاراتيه، ويشارك أبطال العالم من كلّ الدول والأوزان مفتوحة.

وقد تمّ عقد جلسة خاصّة مع رئيس الاتّحاد التركيّ للكاراتيه السيّد أسعد دلي حسن، وتمّ الاتّفاق على دعم أيّة خطوة قادمة في مصلحة الفِرق السوريّة، وبصراحة الأتراك متجاوبون معنا بشكل جيّد. وأيضاً اجتمعت مع السيّد انطونيو سبينوس رئيس الاتّحاد العالميّ للكاراتيه في محاولة جديدة لإلغاء الاعتراف بمنتخبات النظام السوريّ في رياضة الكاراتيه»

للأمانة..

للأمانة فـإنّ ما ينتظر المديريّة من أعمال ومتطلّبات ومراسلات ومحاولة تجميع للرياضيّين في المرحلة الأولى أشبه ما يكون بمحرقة حقيقيّة.

وللأسف، الرياضيّون السوريّون في كلّ الدول المجاورة لسورية بحاجة إلى: إمّـا المساعدة، وإمّـا توفير العمل، أو لإعادة النشاط الرياضيّ. والمديرية تقع تحت رحمة الأجـواء السياسيّة كغيرها من المديريّات أو المشاريع فعندما تكون الحكومة السوريّة (تصريف أعمال) فهي لا تستطيع أن تحصل على موازنة لإعادة ترميم صالة أو لدعم بطولة أو لإعانة بعض الرياضيّين، ولا يمكنها إصدار أيّ قرار حسّاس ينقل العمل الرياضي الجديد من مرحلة إلى مرحلة.

لعلّ الأيّام القادمة والاستقرار الحكوميّ المنتظر يكون فاتحة خير على هذه المؤسّسة التي عانى أبناؤها طيلة السنوات الـ ٣ الماضيّة.. والحكاية (بدها) صبر ومسؤوليّة.

عروة قنواتي

سورية في المرتبة ١١٨ ضمن مجال التنمية البشريّة

بعد ثلاثة أعوام ونصف العام من انطلاق الثورة السوريّة، وما رافقه من تبعات سلبيّة على معظم الطاقات البشريّة وتراجع معدّلات الدخل وتوقّف معظم المنشآت التعليميّة والاقتصاديّة والبرامج التعليميّة، إذ اعتمد النظام طريقة مُمنهجة لتعطيل تلك القدرات، ويرى مراقبون أنّ النظام لعب دور سلبيّاً طوال مسيرة حكمه، اعتمدت على احتكاره للسلطة وفقدان الديمقراطيّة وعدم الاستغلال الأمثل للموارد البشريّة والأوضـاع السكنيّة وانخفاض مستوى المعيشة وإضعاف سوق العمل وضعف أساليب الإدارة واعتماد أسلوب الارتجاليّة بدون تخطيط مسبق بالإضافة إلى سوء الأوضاع الصحّيّة، ويشير المراقبون إلى أنّ هذه الأسباب وغيرها كانت وراء تراجع سورية في مؤشّر التنمية البشريّة وفق برنامج الأمم المتّحدة، حيث أورد التقرير والذي صدر مؤخّراً: «احتلّت سورية المرتبة ١١٨ من أصل ١٦٨ دولة وفق مؤشّر التنمية البشريّة الصادر عن برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي للعام ٢٠١٤، متراجعة مرتبتين مقارنة بالعام الماضي. علماً بأنّ مصر احتلت المرتبة ١١٠، والعراق ١٢٠ والمغرب ١٢٩، على حين كانت آخر الـدول العربيّة هي السودان في المرتبة الـ ١٦٦ من بين ١٨٦ دولة من دول العالم».

يُعتبر هذا التقرير هو الأخير للمنظّمة في سلسلة من التقارير تصدر سنويّاً عن برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ منذ عام ١٩٩٠، ويتوقّف التقرير عند البلدان التي حقّقت ارتفاعاً كبيراً في قيمة دليل التنمية البشريّة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٢، في الدخل وفي عناصر التنمية البشريّة غير المرتبطة بالدخل، كما يتناول بالتحليل الاستراتيجيّات التي أهّلت هذه البلدان لتحقيق هذا الأداء.

ولفت التقرير، إلى أنّ «أعلى الدول في مؤشّر التنمية البشريّة هي النرويج ثمّ أستراليا وسويسرا وهولندا وأميركا وألمانيا».

وتعتبر التنمية البشريّة هي عمليّة توسيع القدرات التعليميّة والخبرات للشعوب، والمستهدف بهذا هو أن يصل الإنسان بمجهوده ومجهود ذويه إلى مستوى مرتفع من الإنتاج والدخل، وبحياة طويلة وصحّيّة بجانب تنمية القدرات الإنسانيّة من خلال توفير فرص ملائمة للتعليم وزيادة الخبرات.

ويأتي ذلك في وقت تزداد فيه معاناة السوريّين، ويستمرّ سقوط الضحايا يوميّاً، حيث تشير إحصاءات أمميّة أنّ عدد الضحايا يقدر بـ ١٩١ ألف منذ بداية الأزمة. وفي الحقيقة، إنّ الرقم يتجاوز ذلك بكثير، وقد تجاوز عدد اللّاجئين إلى الدول المجاورة ٤ ملايين لاجئ، في ظلّ تعثّر الحلول السياسيّة، وعجز المجتمع الدوليّ عن تقديم أيّ دعم للشعب السوريّ، وكبح جماح سفاح العصر الحديث.

كلّنا سوريون

مئات البراميل المتفجّرة ومئات الشهداء خلال شهر آب في درعا وريفها

لا يزال العالم مشـغولاً بجرائم (داعـش) وتمدّدها، بينما يواصل المجرم الأوّل في سـوريّة بشـّار الأسـد شـنّ حربه الدمويّة على أبناء شعبه دون رادع، لينجح بذلك في تحقيق هدفه بحرف أبصار العالم أجمع عن إجرامه الذي تفوّق فيه وبدرجة الامتياز على مجرمي الحروب والطغاة في العالم، فدرعا وريفها خلال شهر آب المنصرم قُصفتْ بـ ٤٠١ برميلاً متفجّراً، وسقط من أبنائها ٢٠٤ شهيداً.

وفي إحصائيّـة أجراها مكتب درعا لتوثيق الشـهداء، وثّق الناشـطون فيه استشـهاد ٨٣ مواطنـاً بالبراميل المتفجّرة، في حين بـلغ عـدد الشـهداء تحت التعـذيب في أقبيـة السـجون الأسـديّة ٣٨ شـهيداً، ولم تُسـلّم جثـامين هؤلاء (المعتقلين) لذويهم، فيمـا راح ٢٥ مواطناً ضحـايا إثر تفجير سـيّارة مفخّخـة في بـلدة نمـر في ٢٥ آب أثنـاء خروجهم من صـلاة الجمعة، كما استشـهد ٢٥ مواطناً نتيجـة لعمليّـات القصف والقنصّ، التي يمارسـها جنود الطاغيـة بشـكل يوميّ، في حين بلغ عدد الشـهداء من الأطفـال الذيـن لم تتجـاوز أعمـارهم ١٨سـنة ٣٧طفـلاً، ومن بين الضحايا ١٠ نساءٍ قتلنَ بسـقوط البراميل المتفجّرة على منازلهنّ واستشـهدن برفقة عوائلهنّ.

أمّا مؤسسة «نبـأ» الإعلاميّـة في مدينـة درعـا، فقد أحصى العاملون فيهـا أعداد البراميـل المتفجّرة التي أُسـقطتْ على درعـا وريفهـا، واحتلّتْ بلدة إنـخل في الريـف الغربيّ الصّدارة بـ ٨٩ برميـلاً متفجّراً، فيمـا جـاءتْ مدينـة نـوى ـ المجـاورة لإنـخل ـ بالمرتبـة الثانيـة بـ ٨٥ برميـلاً متفجّراً، تلتها مدينـة داعل بـ ٧٠ برميـلاً، واحتلتْ مدينة طفس المركز الرابع بـ ٢٣ برميلاً متفجّراً، تلتها بلدة عتمان ـ بوابة مدينة درعا الشماليّة ـ بـ ١٧ برميلاً، كذلك مدينة درعـا بـ ١٧ برميلاً متفجّراً أيضاً، فيمـا اسـتهدفتْ بلدة نعيمـة ـ البوابـة الـشرقيّة لمدينـة درعـا ـ بـ ١٢ برميـلاً، وتمّ اسـتهداف كلٍّ من مدن وبـلدات الشـيخ مسـكين وجاسـم والغريّـة الشـرقيّة والغربيّـة واليـادودة وبصر الحرير وطيسـا وتسيل والحـراك وصيـدا وبرقـا و سـحم وإبطـع والمزيـريب وبصرى الشـام وسـلمين وكحيـل وعَلمـا وتل السـمن والأشـعري، بالبراميـل المتفجّرة.

يبدو أنّ العالم لم يعد يرى غيمة الغبار ولهيب البراميل الأسديّة المستعرة والأشلاء المتناثرة، والأجساد العالقة بين أكـوام حجارة منازلها، فبريق خناجر وسكاكين «داعش» أكثر قوّة ولمعاناً.

الموت في سوريّة يختار حسب المصالح والغايات السياسيّة.

درعا – سارة الحوراني

وزارة التربية والتعليم تعلن الثالث والعشرون من هذا الشهر بداية العام الدراسيّ

أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي في الحكومة السوريّة المؤقّتة أنّ بداية العام الدراسيّ الجديد 2014 – 2015 ابتداءً من 23 أيلول في المناطق المحرّرة من سوريّة، وقد صرّح الأستاذ "عزّام خانجي" مدير التربية والتعليم ما قبل الجامعي في الوزارة لجريدة كلّنا سوريّون بأنّ الـوزارة أنهت استعداداتها للبدء بالعام الدراسيّ، حيث ستقوم الوزارة بتوزيع حقائب مدرسيّة لكافّة الطلّاب بالإضافة إلى الكتب المدرسيّة والقرطاسيّة.

وأشار "خانجي" إلى أنّ الـوزارة ستقوم بتوزيع لباس موحّد للطلّاب بالإضافة إلى توزيع وسائل التدفئة من مدافئ تعمل على البيرين مع مادة البيرين إلى أكبر عدد ممّكن من المدارس، وقد تمّ تشكيل لجان لتعديل مادّة التّاريخ للصفيّن التاسع والثالث الثانويّ. أمّا بالنسبة للكادر التدريسيّ فسيتمّ تقديم مكافآت لهم، وستحاول الوزارة تحويلها إلى راتب شهريّ إن أمكن.

وأضـاف: بأنّ الـوزارة أوفـدت الطلّاب العشرة الأوائـل في الشهادة الثانويّة لهذا العام إلى فرنسا لاستكمال دراستهم الجامعيّة، كما قامت الوزارة بإيفاد 35 طالباً إلى جامعات تركيّة في كليّتيّ الاقتصاد والتربية.

رسالة دكتوراه في القيشاني

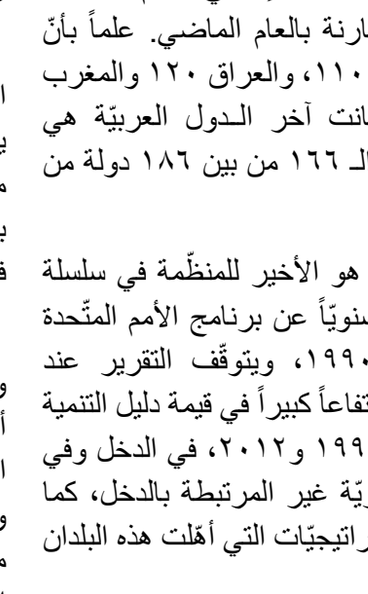

يُـقـيـم متحف "بـيـتـري" لـلآثـار المصريّة في لندن، في الفترة من 16 – 20أيلول معرض للفنّان وعالم الآثار الـسـوريّ "زاهـد تـاج الـديـن" عن القيشانيّ المصريّ القديم. المعرض عـبـارة عـن بحث علميّ يشكّل الجزء الأخير من دراسـة الدكتوراه لاستكشاف الجوانب التكنولوجيّة لهذه المادّة الخزفيّة المبكّرة واستخدامها في النحت المعاصر. "تاج الدين" يطوّع هذه المادّة لإنتاج عمود ضخم، يُعتبر أكبر عمل من القيشانيّ منذ العصور الفرعونيّة، بالإضافة إلى خلق عدد كبير من "الشبطيّات" التي تعود إلى الحياة لتكتشف حرّيّتها وتطرح تساؤلات عن الوجود ومعنى الحرّيّة. الشبطيّ هي تماثيل وضعت في المقابر المصريّة القديمة للعمل عوضاً عن الميت في حياة الآخـرة، ولكنّ الشبطيّ الجديد الذي يقدّمه الفنان له خياراته الخاصّة للحياة!

المعرض يضمّ نحو٩٠ عملاً موزّعاً في أرجاء متحف "بيتري" لتقدّم لنا رؤية معاصرة لمعتقدات قديمة.

وزراء الخارجيّة يدعون للتصدّي إلى (داعش)

القاهرة (رويترز) _ اتّفق وزراء الخارجيّة العرب على اتّخاذ جميع التدابير اللازمة للتصدّي لتنظيم (الدولة الإسلاميّة)، والتعاون مع الجهود الدوليّة والإقليميّة والوطنيّة لمحاربة المتشدّدين الذين اجتاحوا مساحات واسعة من العراق وسوريّة.

وتبنّى وزراء خارجيّة دول الجامعة العربيّة في البيان الختاميّ لاجتماعهم الذي عُقد بداية أيلول في القاهرة، قراراً لمجلس الأمن صدر الشهر الماضي، يدعو الـدول الأعضاء "التصدّي لتدفّق المقاتلين الأجانب والتمويل، وغير ذلك من الدعم للجماعات الإسلاميّة المتشدّدة في العراق وسوريّة".

ونقلت وكالة أنباء "الشرق الأوسـط" المصريّة الرسميّة أنّ الـوزراء سيوافقون على التنسيق مع الولايات المتّحدة.

وفي تغيّر لافت لموقف الجامعة العربيّة، دعى البيان الجماعات المعارضة السوريّة لإجراء محادثات مع الدولة السوريّة بهدف تشكيل حكومة مصالحة.

سورية: ١٨ قتيلاً في غارة جوّيّة «حكوميّة» على معسكر «للجهاديين»

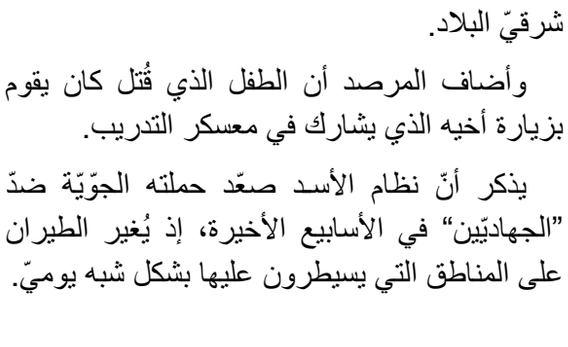

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان المعارض، إنّ غارة جوّيّة نفذّها الطيران الحربيّ الحكوميّ على معسكر تدريب يعود لما يسمّى "الدولة الإسلاميّة" في محافظة دير الزور أسفرت عن مقتل 18 شخصاً بينهم طفل واحد.

وقال المرصد إنّ الغارة التي وقعت يوم السبت أصابت مرافق إقامة في المعسكر الواقع في بلدة (تبني) المطلّة على نهر الفرات في محافظة دير الزور شرقيّ البلاد.

وأضاف المرصد أن الطفل الذي قُتل كان يقوم بزيارة أخيه الذي يشارك في معسكر التدريب.

يذكر أنّ نظام الأسد صعّد حملته الجوّيّة ضدّ "الجهاديّين" في الأسابيع الأخيرة، إذ يُغير الطيران على المناطق التي يسيطرون عليها بشكل شبه يوميّ.

حوار مع د. بسـمة قضماني

د. بسمة قضماني باحثة في مجال العلوم السياسيّة وأستاذة العلاقات الدوليّة بجامعة باريس، حازت على شهادة الدكتوراه من معهد العلوم السياسيّة بباريس. في عام ٢٠٠٥ أسّست «مبادرة الإصلاح العربيّ» وهي المديرة التنفيذيّة لها، وأمينة سر مبادرة «من أجل سورية جديدة». في آب ٢٠١١ شاركت في تأسيس المجلس الوطنيّ السوريّ، وأصبحت عضواً في المكتب التنفيذيّ ورئيسة مكتب العلاقات الخارجيّة فيه، استقالت من المجلس في آب ٢٠١٢.

د. قضماني مرّ عامان على استقالتكم من المجلس الوطنيّ، كيف ترون تجربة المعارضة السوريّة؟

أنا أعتزّ بأنّني كنت جزءاً مؤسِّساً لأوّل تحالف نجح في أن يتشكّل ويصبح له اعتراف دوليّ، بداية كان التموضع تجاه الثورة سليماً، لأنّنا اعتبرنا أنفسنا داعمين للثورة، هذا دورنا وهذه شرعيّتنا، هذه الروح لم تستمرّ مع الأسف ضمن المجلس الوطنيّ، فبعد أن تشكّل طغت عليه الحسابات الحزبيّة من داخله، ومن خارجه طُرحت الأسئلة، من يمثّل هؤلاء؟ أنا أعتقد أنّ الجميع متحزّبين وغير متحزّبين لم يكونوا يمثّلون شيئاً في الثورة نفسها. وحتّى اليوم أرى أنّ هذا هو الخطأ الأكبر داخل المعارضة، وكان خياري بالاستقالة خياراً مبدئيّاً. مجرّد أن بدأ التمويل لهذا المجلس بدأ شراء الولاءات والانحراف عن الخطّ الوطنيّ البحت، لا أحد يعطي دروس في الوطنيّة، ولكنّني اعتبرت أنّ العمل من خارج المجلس أفضل.

بعد ذلك تشكّل كيان أوسع هو الائتلاف، وليس له أيضاً عند الشعب أيّة شرعيّة، لكنّ أكثر ما يحزنني ويؤلمني وأراه مضرّاً سياسيّاً: أنّ هذه الأجسام فشلت في تشكيل البديل السياسيّ والأمنيّ والاقتصاديّ والتنفيذيّ عن النظام. وبالتالي هذا ما نعاني منه كلّ يوم، وفي كلّ المراحل والتطوّرات.

ونحن أمام مرحلة يجب أن ينظر العالم إلى أنّ النظام سمح لداعش أن تستمرّ وتعشّش، أمّا اللاعب البديل الذي نحتاج له فلم يتكوّن.

يقال: يلزمنا ثورة جديدة، والثورة قد فشلت، إلى أين وصلت الثورة؟

الثورة واقع، وقد تجذّرت مهما كانت المعاناة، ونحن بحاجة لإعادة تقييم أدواتها ووسائلها، لكنّ الثورة مستمرّة في روح وقلوب وعقليّة الناس.

لكن الزمن استطال، ما هو المَخرج من وجهة نظركم؟

لنعترف بأنّ طرقاً كثيرة قد سدّت في وجهنا، طريق الحلّ السياسيّ، أي الطريق السلميّ مغلق، لأنّ النظام لم يقبل بالتفاوض، حتّى مع الأطراف التي سُمّيت معتدلة. أمّا الحلّ العسكريّ فلم يقل لنا أحد بأنّه سيدعمنا، ولو بتدخل إنسانيّ أو منطقة عازلة. في المجال القضائي، لم نستطع أن نصل لمحكمة الجنايات الدوليّة. وأغلقت البواب.

الآن، أعتقد أنّ هذا تغيّر، لأنّ العالم استوعب - بعد ما حدث في العراق - أنّ الأزمة السوريّة تحوّلت إلى أزمة إقليميّة تهدد مصالح الدول الكبرى، وأكيد أنّ الحلّ في سورية ليس سوريّاً.

لكنّنا الآن، أمام مخاطر جسيمة منها تقسيم سورية، أو عودة النظام - ولو بسيطرة جزئيّة - لذلك نحن بحاجة إلى حملة شعبيّة تخاطب الشعب السوريّ بأكمله، لأنّ لدينا رسالة يجب أن نوصلها لكلّ العالم، مفادها أنّ هنالك شعباً سوريّاً يمكن أن يكوّن بديلاً، دون تجزيء البلد، وهو يضع أولويّة وحدته على أرضه، مع الحرص على استمرار الدولة السوريّة ومؤسّساتها.

على أيّ أسس يُطرح «الحوار « اليوم؟ ما هي الضمانات؟ وهل هو ممكن أصلاً مع النظام؟

هنا يجب أن نكون واضحين جـدّاً، ما معنى التفاوض؟ أقول التفاوض، ولا أقول الحوار، الحوار كلمة غوغائيّة، لأنّها توحي بأنّ هنالك أطرافاً يمكن أن يجلسوا ويتفاهموا، أنا أعتقد أنّ هذا مستحيل. ونحن بحاجة لأمرين: أوّلاً خطّة مكتوبة بالتفاصيل. تضمنها الدول الكبرى. وثانياً أن تضغط – الدول - على النظام. الذي لن يتنازل، إلّا إذا قال له حلفاؤه ذلك، وبالتالي فإنّ تفاوضنا سيكون مع حلفاء النظام، ولا يوجد حوار.

(داعش) حرّكت الواقع، ولكن هل خرجت عن النصّ؟

(داعش) لاعب خلقته جهات إقليميّة أوّلها النظام السوريّ، كان المطلوب منه أن يخرّب الثورة، وأن يتغلّب على فلول النظام البعثيّ في العراق بالدعم الإيرانيّ، ولكنّها وصلت إلى أن تشكّل خطراً على المخطّط الإيرانيّ، وأكيد أن إيران وصلت إلى أنّها تدعم رئيسيّ نظامين فاشلين، ممّا يشكّل خطراً على مصالحها، وليس لديها سيناريو انتصار. اليوم عندما تسأل المواطن العادي في سورية من هو عدوّك؟ فسيقول إيران وليس إسرائيل.

وهنالك نزاع داخل إيران نفسها، بين التوجّه الذي يدعم ما يسمّى بالهلال الشيعيّ، وبين البراغماتيّين الذين يرون أن التعايش هو الحلّ، وهؤلاء سينتصرون بسبب فشل التوجّه الأوّل. لأنّ داعـش خرجت عن السيطرة عند الجميع، وباعتراف المسؤولين العسكريّين الأميركان أنّ (داعش) جيش ومقاومته تتطلّب جيشاً. ولا يكفي الجيش الحرّ لمحاربته، وقد أصبحت محاربته مسؤوليّة الجميع.

ما هو موقف فرنسا ممّا يحصل في سورية؟ وهل من تغيّر؟

أوضح موقف في دعم الثورة هو الموقف الفرنسيّ، ولكلّ الأطـراف المعتدلة في الثورة السورية ذات التوجّه الوطنيّ السوريّ، بما فيهم الشقّ العسكريّ أي الكتائب المعتدلة ذات الخطاب الوطنيّ، والتي هدفها الحفاظ على سورية ووحدة سورية وبناء دولة ديمقراطيّة تعدّديّة، وهذا الالتزام بقي واضحاً بما فيه تزويد المعارضة بالأسلحة المتطوّرة. وما حصل أنّ فرنسا كانت مع التدخّل الإنسانيّ ومع الضربة، وقد حضّرت قوّاتها فعلاً، لكنها وجدت نفسها دون حلفاء، فلم يوافق الطرف الأميركيّ على التدخّل، أو حتّى أن يكون جزءاً منه، كذلك الدول العربيّة. أمّا أن تعمل فرنسا لوحدها فكان ذلك مستحيلاً، ومع ذلك فإنّها لم تتحدّث بأيّة لغة باتجاه العودة إلى مخاطبة النظام.

شُنّت حرب ضدّكِ، لدرجة التخوين، ما هو دور الإعلام فيها؟

كان هنالك هجوم مباشر عليّ، أوّلاً: من داخل التيّار الديمقراطيّ، أعتقد أنّ من لم يحسبوا حسابات حزبيّة أو شخصيّة ولم يقبلوا بولاءات معيّنة، هؤلاء حوربوا من داخل المعارضة، والإعلام كان مجرّد أداة. ثانياً: من جهة النظام، لأنّ أكثر الوجوه التي تزعج النظام، هم المعتدلون الذين لهم مصداقيّة لدى الخارج، وخطابهم يمكن أن يؤثّر أيضاً في الجهات والأماكن التي يسيطر عليها النظام نفسه. أعتقد أنّه كان هنالك عداء خاصّ لي من داخل النظام، ونيّة في الإساءة الشخصيّة لي لتدمير السمعة، ففي الداخل كان النظام يخطف ويغتال، وفي الخارج يقوم بعمليّة الاغتيال السياسيّ ويشتغل عليها بوسائله. ليس هنالك دور مباشر للإعلام، ولكن التيّار ديمقراطيّ لم يعرف حتّى الآن كيف يدعم الشخصيّات المعتدلة، وكيف يعمل لأهداف مشتركة وينضبط في سلوكه ويتضامن بشكل مسؤول أمام التحدّيات من جهة، وأمام تيّار آخـر، توجّهه مختلف ورؤيته لمستقبل المجتمع السوريّ مختلفة. بين الرؤيتين – كما في كلّ البلدان العربيّة - إمّا أن يحدث حوار وتوافق بين التيارين، أو أن يحدث استقطاب. كما في مصر أو ليبيا. أمام التوجّه الديمقراطيّ تحدّ إذا لم يتضامن وينضبط، فلن يحقّق البديل. في مصر – مثلاً - أعيد فرض نظام استبداديّ جديد باسم الديمقراطيّة، يجب أن ننتبه إلى خطورة عدم تنظيم القوى الديمقراطيّة.

د. بسمة قضماني، شكراً جزيلاً.

بشّار فستق

ظاهرة الشبّيحة

أوجدها الأب.. اعتمد عليها الابن، وأصبحت فوق الجميع

لم تنشأ ظاهرة الشبّيحة في اللاذقيّة، المدينة التي خرجت منها عائلة الأسد كما يفكّر الكثيرون، لقد ظهرت أوّل الأمر في دمشق، ثمّ انتقلت إلى اللاذقيّة وهناك أخذت شكلاً مختلفاً عن دمشق فاشتهرت أكثر.

أوّل من أسّس لظاهرة الشبّيحة هو رفعت الأسد الشقيق الشهير لحافظ الأسد، والذي شكّل في مطلع السبعينيّات من القرن الماضي إحدى أكثر وحدات الجيش السوريّ سمعةً سيّئةً (سرايا الدفاع)، هذه الوحدة التي أصبحت بعد سنوات من إنشائها دولة منفصلة يحكمها رفعت الأسد بقوانين خاصّة هي فوق كلّ قوانين الدولة.

اعتمد رفعت الأسـد على مبدأ التشبيح لبناء إمبراطوريّته الماليّة، وبناء مشروعه السياسيّ، ففرض عنوة شراكة اقتصاديّة على الدمشقيّين في أعمالهم، وصادر أراضيهم باسم الضرورات العسكريّة لسرايا الدفاع، ثمّ أسّس لظاهرة عالية الدخل، وسريعة المردود وقليلة التكلفة ألا وهي بيع الآثار السوريّة.

أمّا الحادثة الأهمّ التي انعكست بشكل مباشر على المجتمع، فهي قيام عناصر سرايا الدفاع بحماية ميليشيا «المظلّيّين « وهي ميليشيا مدنيّة كان يشكّلها رفعت الأسد، ويدرّبها في معسكرات وحدته العسكريّة وأفرادها هم طلّاب المدارس الذين أنهوا مرحلتهم الثانويّة، بنزع الحجاب عنوة عن رؤوس المسلمات الدمشقيّات المحجّبات، الأمر الذي ولّد موجة غضب عارمة، مادفع حافظ الأسد إلى التدخّل لإصلاح الأمر.

كـان سلوك عناصر سرايا الدفاع في البداية، وفيما بعد ميليشياتها المدنيّة «المظلّيّون» و «رابطة خريجيّ الدراسات العليا» الخارج عن إطار القانون والمُساءلة، هو المؤسّس الحقيقيّ لثقافة التشبّيح، ثقافة يخترع تفاصيلها أفراد عائلة الأسد الذين أُطلقت يدهم في سوريّة، ليفعلوا ما يشاؤون بلا أيّ رادع، هذه الثقافة التي تبنّاها الجيل الثاني من أفراد عائلة الأسد في اللاذقيّة واستنسخوها، لكن بفارقين أساسيّين هما: إنّ مجموعات اللاذقيّة شكّلها مراهقون بأهداف تناسب مراهقتهم وتمارس أفعالها ضدّ العلويّين بنسبة كبيرة «بحكم البنية الديموغرافيّة للمنطقة» بينما كانت في دمشق مختلفة، فأهدافها أكثر عمقاً واستراتيجيّةً، ومجالها الاجتماعيّ مختلف أيضاً.

لكنّ المشترك الأسـاسـيّ لظاهرة الشبّيحة في المدينتين، هو أنّها تُدار من أفراد عائلة الأسد حصراً، وأنّها فوق القانون.

في اللاذقيّة، أخذت الظاهرة شكلاً مغايراً عمّا هو في دمشق، فالذين تولوا إنشاء هذه الظاهرة هم مراهقون وما يبحثون عنه ليس في الأماكن المخفيّة، بل هو في الشارع وشديد، كاختطاف البنات وقيادة السيارات بسرعات عالية، وإرهاب المجتمع واستباحة التفاصيل اليوميّة لسكّان المدينة.

كان حافظ الأسد يعرف جيّداً ماذا يحدث في دمشق واللاذقيّة على عكس ما كانت أجهزته الأمنيّة تشيّع بأنّه لايعلم شيئاً عنها، كان يرعاها وينمّيها سرّاً، لأنّها تكرّس ارهاب المجتمع لصالحه ودون ظهوره، وعندما يرى أنّ تذمّراً واسعاً بدأ بالتصاعد، كان يتدخّل ليحجّمها قليلاً دون أن يقضي عليها في محاولة لتعميم فكرة لدى المجتمع السوريّ، وهي أنّ حافظ الأسد هو نقيض الشبّيحة، وعليه فقد كان إظهار الشبّيحة بمنتهى القذارة هو الطريق لإظهار حافظ الأسد بمنتهى النظافة.

هنـاك آلـيّـة عقليّة تُعرف في علم النفس الاجتماعيّ باستراتيجية «الـبـاب فـي الـوجـه» ويـمـكـن تلخيص هذه الاستراتيجيّة على النحو التالي:

إنّ توقّعك لخسارة كبيرة قد يُشعرك بعد أن تكتشف أنّ خسارتك أقلّ بأنّك رابح، رغم أنّك لا تزال خاسراً.

هذا ماكان يفعله حافظ الأسد كان يخفّف خسارة الخاسرين، فعندما تُخطف فتاة وتُغتصب من قبل الشبّيحة كان يتدخّل لإعادة الفتاة حيّة إلى أهلها، لكنّه لم يتدخّل بمعاقبة الخاطفين واجتثاث الظاهرة، (أب لفتاة علويّة مغتصبة تمكّن من مقابلة حافظ الأسد في مناسبة اجتماعيّة، وعندما شكا له مافعل ابن أخيه من خطف واغتصاب لابنته قال له حافظ: ليست مشكلة، لا تنسَ أنّ مَن ضاجعها هو من عائلة الأسد وهذا شرف لها).

فيما بعد بـدأت تحوّلات جديدة تطرأ على هذه الظاهرة، فرفعت الأسد الذي أسّس الظاهرة خرج من سورية، وتمّ حلّ وحدته العسكريّة، ليس لأنّها ترتكب أفعالاً لا قانونيّة، بل لأنّ رفعت الأسد قام بانقلاب على الرأس الكبير (١٩٨٤)، أمّا في اللاذقيّة، فقد كبرت أحلام المراهقين وفكّروا كما فكّر رفعت الأسد (مؤسّس الظاهرة) ببناء إمبراطوريّاتهم الخاصّة، فظهرت مافيات التهريب، ونشأت المرافئ الخاصّة، وظهرت أيضاً ظاهرة استملاك الأراضي بما فيها أملاك الدولة، حتّى الشواطئ، وكثيراً من المواطنين انتُزعت منهم أراضيهم بالقوّة، أو بعقود بيع يفرضها الشبّيحة، وهي غالباً بأسعار بخسة لا تعادل عُشر الأسعار الحقيقيّة.

في مطلع ٢٠١١ انفجرت الثورة السوريّة، وهنا انتقلت هذه الظاهرة لتلعب دوراً رئيسيّاً في قمع الناشطين والمتظاهرين، فتمّ تنظيمها بشكل أفضل، وتمّ إلحاقها بأجهزة أمنيّة أو عسكريّة تابعة للنظام، لكن بإدارة خاصّة، ولعلّ أوّل ظهور معلن وواضح لهذه المجموعات كان باقتحامهم لمدينة بانياس وقرية البيضة المجاورة لها، في البيضة ظهر هذا التنظيم الجديد وأعلن عن دوره الحقيقيّ في قمع السوريّين، مستعملاً الأساليب الأقذر والأكثر فظاعة ضدّهم، فهم الذين ارتكبوا أوّل مجزرة في بانياس والبيضة، وهم الذين رفعوا الشعارات الطائفيّة الأولى في الثورة السوريّة.

فيما بعد انتشرت الثورة السوريّة، لتشمل كلّ أراضي الوطن، فكان لابدّ من أن تتكاثر هذه العصابات، فتشكّلت مجموعات كثيرة بقيادات من عناصر سابقة في المجموعات الأولى للشبّيحة، وباتت عصابات مسلّحة تقتل وتخطف وتسرق وتشارك الأجهزة الأمنيّة في قمعها وتستبيح القرى والمدن والاحياء بعد إفراغها من أهلها.

سيكون أمام الشعب السوريّ بعد انتهاء هذه الأزمة مهمّة شاقّة جدّاً في التعامل مع هذه العصابات وانتزاع ثقافتها، وترميم الجراح العميقة التي أحدثتها في جسد المجتمع السوريّ.

بسّام يوسف

تحت سماء الموت...

كلنا غادر الحيّ ٩٠ ٪ من ساكنيه تقريباً، أمّا من بقي فيعيش حياة صعبة وظروفاً معيشيّة سيئة

لم تعد الأحياء المحرّرة في مدينة حلب كما كانت في مثل هذا الوقت من العام الفائت، حيث الكثافة السكانيّة والأسواق المزدحمة والاستقرار هو ما كان يعشيه أهالي تلك الأحياء آنذاك، فقد بدأت الهجمة البربريّة الشرسة مع بداية العام الحاليّ لقوّات الأسد ببراميل الحقد المتفجّرة على أحياء حلب المحرّرة عموماً وبوتيرة أعلى في الأحياء الشرقيّة منها../١٩٤٣/ برميلاً ألقاها النظام الأسديّ على الأحياء المحرّرة، فكانت كفيلة بتدمير ثلثها و قتل /٢٥٠٨/ من ساكنيها، وذلك حتّى شهر نيسان الماضي بحسب تقرير الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان.

الدمار والخراب هما العنوان

ما أصبح سائداً في تلك الأحياء هو الموت ولا شيء غير الموت هو ما يعيشه كلّ من لم يجد ملجأ يذهب إليه فاتّخذ من بيته قبراً له.

حي طريق الباب هو أحد الأحياء الشرقيّة التي أُمطرت بالبراميل على مدى سبعة أشهر، بالإضافة إلى سوء الأوضاع المعيشيّة حيث انقطاع التيّار الكهربائيّ والمياه عن الحيّ.

(الربيع العربيّ)، (طريق الشهداء)، هي أسماء أُطلقت على أوّل حيّ حُرّر في مدينة حلب، فكان حاضناً للثوّار ومعهم، كما أنّ ثوّاره كانوا منهم ولهم، عاش الحيّ في الأشهر الأولى من التحرير أيّاماً عصيبة، حيث صواريخ الطيران الحربيّ وقذائف المدفعيّة الثقيلة لقوّات الأسد. إلّا أنّه سرعان ما عادت إليه الحياة من جديد بعد أشهر عدّة من التحرير، عندما انخفضت وتيرة القصف وعاد أهالي الحيّ إلى منازلهم، فأصبح مقصد كلّ الثوّار ووجهتهم.

الكهرباء...حلم

اليوم، ومنذ سبعة أشهر، أصبح الحيّ مرمىً دائماً لبراميل الأسد، فنزح عنه معظم ساكنيه، أصبحت شوارعه خالية من ضحكات أطفاله ومن أصوات الباعة في أسواقه، لم يعد ذلك الحيّ الذي يغصّ بالناس وبالسيّارات التي كانت تملأ أصواتها سماء الحيّ. «أبو أحمد» هو أحد سكّان الحيّ الذين رفضوا الخروج منه، يحدّثنا قائلاً: «لقد أصبحت البراميل جزءاً من حياتنا اليوميّة، لم يعد لها وقت محدّد حيث كانت في بادئ الأمر مقتصرة على النهار فقط، أمّا الآن فأصبحت في الليل أيضاً، حيث تكون المروحيّة غير مرئيّة فلا نرى البراميل إلّا وقد سقطت وانفجرت، على عكس النهار حيث نشاهد المروحيّة وهي ترمي ببراميلها علينا. لقد غادر الحيّ ٩٠ ٪ من ساكنيه تقريباً، أمّا من بقي فيعيش حياة صعبة وظروفاً معيشية سيئة».

لم ترتبط ظروف الحياة السيّئة والصعبة بسوء الأوضاع الأمنيّة والبراميل فقط، بل تعدّتها لتشمل انقطاع التيّار الكهربائي عن الحيّ منذ ثلاثة أشهر وأكثر. انفجار على خطّ النار بين الجيشين الحرّ والأسديّ في حيّ الميدان، كان قد دمّر وحدة التغذية الكهربائيّة التي تغذّي بدورها محطّة هنانو الكهربائيّة التي توزّع الكهرباء على الأحياء الشرقيّة، هو ما كان سبباً بانقطاعها الدائم عن الحيّ، إذاً فقد أصبح نور الكهرباء حلم أهل الحيّ. «أبو حميد» رجل في الستّين من عمره بقي هو وزوجته في بيتهما رافضين الخروج من الحيّ رغم الظروف المزرية، يحدّثنا «أبو حميد» قائلاً: «الظلام هو ما يخيّم على ليلنا، الوحشة والوحدة هي ما نعيشه في الحيّ حيث لا صوت إلّا صوت الرصاص الآتي من بعيد حيث جبهات القتال أو صوت البرميل الذي يقطع سكون الليل فتنتشر رائحة الموت والدمار، حتى مولّدة الطاقة الكهربائيّة الموجودة في الحيّ والتي كانت توزّع الكهرباء (الأمبيرات) قد تعرّضت للقصف، الماء البارد في أشهر الصيف الحارّ قد أصبح صعب المنال - إذا وُجد الماء أصلاً - إلّا أنّنا صامدون هاهنا».

الماء عصب الحياة وبدونه لا عيش للإنسان

منذ أكثر من ثلاثة أشهر ونتيجة للمعارك الدائرة بين الجيش الحرّ وكتائب الأسد، في دوار البريج، انفجر خزّان المياه الرئيسيّ هنالك، وبالتالي انقطعت المياه عن الكثير من الأحياء المحرّرة في حلب. حيّ طريق الباب هو أحد الأحياء التي عانت من ذلك، واستحالة الوصول لتلك المنطقة المشتعلة بين الطرفين أدّت إلى غياب المياه وبشكل نهائيّ عن الحيّ، حتّى إيجاد البدائل فقد وقفت شعبة المياه في مجلس مدينة حلب المحرّرة عاجزة أمام هذا الوضع.

«أمّ محمّد» إحدى النساء اللواتي عادت إلى الحيّ مع عائلتها بعد تجربة لجوء قصيرة في تركيا، تحدّثنا «أمّ محمّد» عن معاناتها مع انقطاع المياه فتقول: «العودة إلى الحياة البدائيّة هي ما نعيشه، نمشي مئات الأمتار لكي نحصل على كميّات قليلة من المياه حيث الآبار التي تمّ إعادة تأهيلها، أصبح نقل المياه إلى المنازل هو شغلنا الشاغل يوميّاً فكلّ العائلة مسؤولة عن ذلك، مياه الآبار ليست صالحة للشرب ولذلك نذهب إلى أحياء بعيدة عنّا لجلب كميّات من مياه الشرب، العوز والعذاب هو ما نعيشه هنا إلّا أنّنا مستمرّون بثورتنا ومتمسّكون بأرضنا وبمنازلنا حتّى آخر رمق».

إذا الدمار والخراب والخوف والرعب والحاجة والألم والحسرة والضياع والفاجعة والموت هو ما يعيشه هؤلاء، البراميل التي لا تعرف إلّا لغة القتل، ومتطلّبات الحياة الطبيعيّة التي قد أصبحت حلماً لساكني الحيّ، هي العنوان العريض الذي يفرض نفسه هناك.

ومع كلّ ذلك...

نجد من يحاول أن يتأقلم مع تلك الأوضاع، أن يصنع الحياة تحت سماء الموت، فقد تصالح هؤلاء مع فكرة الموت فتمسّكوا بأرضهم وتشبّثوا بها حتّى الخلاص وتحقيق الحلم. حي طريق الباب ليس إلّا مثالاً للأحياء الأخرى عن سوء الأوضاع المعيشيّة هناك فحلب المحرّرة كلّها تحت سماء الموت.

عماد نجم حسو

المدنيّون في سورية يكسرون جدار الخوف والصمت

إنّ أحد أهمّ أسباب صمود أهلنا القاطنين في المناطق المحرّرة، التي كانت تعاني يوميّاً من القصف الهمجيّ بمختلف أنواعه، هو وجود منظّمات المجتمع المدنيّ هناك، لقد كانت اليد التي تطبّب الجرح وتخفّف ألمه، وتعطف على المحتاج، وتهتمّ بشؤون الأطفال التعليميّة والتنمويّة، وتقدّم لهم ورشات الدّعم النفسيّ، التي كانت تساعدهم على تجاوز حالات الضغط النفسيّ، التي كانوا يعيشونها كلّ يوم.

العائق الرئيسيّ لتمكين منظّمات المجتمع المدنيّ في سوريّة، هو غياب التنظيم فيها بشكل أساسيّ، وغياب التنظيم فيما بينها، والتخصّص في عدّة مجالات، فأكثر ما نحتاجه في سوريّة بعد الثورة هو: وجود تنظيم وتخصّص لكلّ منظّمات المجتمع المدنيّ، ممّا يؤدّي إلى الأهداف المرجوّة بشكل أفضل.

«محمّد» حدّثنا عن رؤيته للمنظّمات المدنيّة في سوريّة المستقبل: «أظنّ أنّ الدور الأكبر في سوريّة المستقبل سوف يكون لمنظّمات المجتمع الأهليّ، حيث أنّها ستكون _كما هي الآن _ مسؤولة عن إدارة الحياة الاجتماعيّة من نواحي محدّدة في المجتمع، وسوف تنوط بها مهمّة عظيمة وهي، إقامة السلم الأهليّ، وحلّ النزاعات والخلافات التي ستظهر بشكل أكبر في المجتمع، واستخدام طاقات الشباب في بناء ما تهدّم في المجتمع معنويّاً ومن ثمّ ماديّاً. أمّا عمّا حقّقته تلك المنظّمات في المناطق المحرّرة؟ يقول «محمّد»: «في الواقع حقّقت عدّة أمور منها: تأمين الغذاء والدواء والرعاية الصحيّة للمحتاجين المتواجدين في هذه المناطق، وتأمين الدعم النفسيّ لمحتاجيه وخاصّة الأطفال، وبالطبع خلق بديل عن المؤسّسة التعليميّة الحكوميّة في ظلّ غيابها، ولقد كان لها الدور الكبير في نشر التوعيّة بين الناس في العديد من القضايا المهمّة في المرحلة الحاليّة».

أمّا عن كيفية تمكين عمل المنظّمات المدنيّة في سوريّة، يقول «محمّد»: «يتمّ ذلك بتأمين سُبل الدّعم الماديّ والمعنويّ، عن طريق الدّعم المباشر لهذه المنظّمات، أو دعم كوادرها العاملة بالتدريبات اللازمة، لتحويل العمل الفرديّ لعمل مؤسّساتي، يزيد من فعاليّة وإنتاجيّة هذه المنظّمة، كما يمكن تسهيل عملها من قبل الجهات المسؤولة عن هذه المناطق، من مجالس محليّة، وهيئات شرعيّة، وغيرها من الهيئات المدنيّة.

وحول تقييمه لعمله كعضو في مؤسّسة مدنيّة، أجاب: «كعضو في منظّمة مدنيّة أفتخر بنشر الثقافة التطوّعيّة ضمن المجتمع الذي كان يخشى من كلمة جمعيّة، أو تجمّع أو مبادرة، فأنا كنت أعمل متطوّعاً في إحدى منظّمات المجتمع المدنيّ ضمن مناطق سيطرة النظام، وكنّا نتعرّض نحن النشطاء إلى مضايقات من كلّ جانب، ناهيك عن المداهمات بين الحين والآخر من فروع الأمن، وعند انتقالي للعمل في المناطق المحرّرة ظننتُ أنّ هذه المضايقات سوف تنتهي، لكنّني اصطدمّت بنفس العقبات، ولكنْ بتسمية أخرى، رغم الحريّة الضئيلة التي ننّعم بها، فانعدام التنسيق بين المنظّمات العاملة، و كميّة السرقات التي تتمّ من قبل المسؤولين دون وجود مراقب، أو متابع لهذه المعونات، وحصر نوعيّة الدعم من الدّاعم بالموادّ الإغاثيّة العينيّة، وإهمال المساعدات التنمويّة، والأهمّ من ذلك كلّه هو الدعم المشروط، والذي يعدّ من أسوأ المشاكل التي من الممكن أن تواجه أيّ منظّمة، فقلّة الخبرة في طاقم العمل، وانعدام ثقافة التطوّع تماماً، فنحن هنا في أغلبنا إنْ لم نحصل على المال، فلن نعمل بسبب الوضع الماديّ والمعيشيّ المذري».

أمّا «أيمن» فأكمل حديثه عن إنجازات المنظّمات المدنيّة: «بفضل من الله استطعنا تحقيق الكثير، فمنذ بداية الثورة كان عملنا مستمرّاً، لم نتوقّف إطلاقاً، فمع انطلاق الثورة السلميّة، كان لنا عدّة نشاطات توعية مختلفة منها: دورات الإسعافات الأوليّة، التي كانت دوريّة لمدة خمسة أشهر، بالإضافة إلى التدريب العمليّ في المستشفيات للمتطوّعين، وبعدها انتقلنا إلى دورات الدفاع المدنيّ وإدارة الكوارث، ومع بدء الحمّلة العسكريّة على حمص وحماة وإدلب، واستقبال حلب لأعداد كبيرة من أهلنا الضيوف من جميع المحافظات، كان عملنا مستمرّاً، فكانت عمليّات الكشف على العوائل، وتأمين احتياجاتها همّنا اليوميّ، وبعد بدء الحمّلة على حلب، وفصلها إلى قسمين: محرّر ومحتل، كانت جمعيتنا رائدة _ولله الحمد_ في مدّ يد العون والمساعدة للناس جميعاً، فمن خلال توزيع المعونات الغذائيّة الشهريّة على النازحين، وأيضاً تأمين تكاليف بعض العمليّات الجراحيّة لهم، والقيام بعدّة ورشات ومعارض للسيدات النازحات، يستطعنَ من خلالها تعلّم الصوف والمِخْرز والقصب، وعرض منتجاتهنّ في أكثر من معرض قامت به الجمعيّة، وعلى صعيد آخر كان عملنا جليّاً في المدارس التي كان يقطنها المهجّرون من أهلنا، من خلال حصص غذائيّة، ووجبات إفطار في شهر رمضان وغيره، وإقامة غرفة صحيّة في كلّ مدرسة، تقوم بتقديم العلاج المناسب لبعض الأمراض الشائعة، والإسعافات الأوليّة للقاطنين هناك، والقيام بورشات دعم نفسيّ للأطفال، وورشات تنمويّة بشريّة لهم، فعلى الرغم من أنّنا منظّمة تعمل في الأراضي المحتلة، إلّا أنّه كان لنا تواجد في الأراضي المحرّرة، فبعد سقوط صاروخي سكود على الأرض الحمراء، قمنا بتوزيع بطانيّات، وحصص غذائيّة هناك، وإلى الآن ما زال عملنا مستمرّاً على أكثر من جهة.

أمّا عن أهمّ الصعوبات التي تواجهه إلى الآن في العمل، أجاب: «التضييق الأمنيّ على الحواجز، واعتقال بعض المتطوّعين، وإهانتهم وتحقيرهم، وسرقة بعض الحصص الغذائيّة عند المرور بالحواجز، والاقتحامات المتكرّرة على مقارّ الجمعيّة بحجة أنّنا جمعيّة معارضة، وأنّنا نجمع الأدوية لإرسالها للمجموعات الإرهابيّة على حدّ قولهم، وأيضاً غياب الدعم الماديّ لنشاطات الجمعيّة، حيث كان لدينا عدّة مشاريع قيد التنفيذ، وكان العائق الأساسيّ لتنفيذها هو غياب الدعم الماليّ، بالإضافة إلى انعدام الدعم للمتطوّعين المتواجدين يوميّاً في المنظّمة، فهنالك الكثير من المتطوّعين الذين فرّغوا أنفسهم تماماً للعمل الخيريّ في مساعدة الناس، و تخفيف ما حلّ بهم.

وأخيراً وجب عليّ أن أنوّه أنّ محمّداً يعمل في منظّمات مدنيّة واقعة ضمن سوريّة المحرّرة، أمّا أيمن، فكان وما زال يعمل في منظّمات مدنيّة مراكزها قابعة تحت سيطرة النظام.

فهل من الممّكن أن تخفّ بعض المعوقات غداً، عندما تتحرّر سوريّة بشكل كامل، وتختفي أهمّ الصعوبات التي اتفق عليها الطرفان: أنّ السلاح هو العائق الأهمّ لهم؟ وهل سيكون من الأسهل تمكين دور المنظّمات بعد سقوط النظام؟ تبقى هذه الأسئلة برسم المستقبل ليجيبنا عليها.

خالد خلف

هيكليّة جديدة للمجالس المحلّية واستهداف عشرة آلاف موظّف

بعد أكثر من عامين على انطلاق تجربة المجالس المحليّة في المناطق المحرّرة من سوريّة، بدأت وزارة الإدارة المحليّة في الحكومة السوريّة المؤقّتة بإنجاز مشروع تمكين المجالس المحليّة، تحت عنوان (مشروع بناء مجتمع محليّ يقود نفسه)، وبحسب تصريح الوزارة، فإنّ المشروع يهدف إلى إعادة هيكلة المجالس المحليّة، ورسم العلاقات الهيكليّة والإداريّة بين المجالس المحليّة، والمديريّات المحلّية والمركزيّة، كما أنّ المشروع يضبط العلاقة بين المنتخَب والمعيَّن، أي بين الإشراف والتنفيذ.

إعادة الهيكلة

عن هذا المشروع، والمراحل التي وصل إليها حدّثنا «حازم لطفي» مدير عام شؤون المجالس المحلّيّة في وزارة الإدارة المحليّة، والإغاثة وشؤون اللاجئين في الحكومة السوريّة المؤقّتة قائلاً: يُعتبر هذا المشروع ذو أهمّيّة كبيرة في إعادة هيكلة المجالس المحلّيّة، لتأخذ دورها بشكل فاعل، حيث سيتمّ استهداف عشرة آلاف موظّف خاصّين بالمجالس المحليّة في سوريّة، يشمل العناصر المنتخَبين والموظّفين المعيَّنين والعمّال للحدّ الأدنى.

وأضاف «لطفي» لقد بدأنا بدفع تعويضات ماليّة للمجالس المحلّيّة المعتمدة، وخاصّة في مجلس محافظة حلب الحرّة، حيث تمّ دفع /١٧٥/ $ للمنتخَب و/١٥٠/$ للمعيَّن و/١٢٥/ $ للعامل كتعويض، أو مكافأة، وفي حال تمّ إعادة هيكلة المجلس واعتماده من قبل الوزارة، سيتمّ الانتقال من التعويض إلى سلّم الرواتب بشكل شهريّ.

وأشار «لطفي» أنّ الوزارة ستقوم بإخضاع المجالس المحليّة لدورات تدريبيّة تشمل دورات قانونيّة، وفي إدارة المشاريع، ودورات إداريّة.

إحداث مديريّات

وعن النظام الداخليّ الذي تمّ اعتماده قال «لطفي»: لقد تمّ إصدار لوائح تنظيميّة لعمل المجالس المحليّة، مستمدّة من القانون السوريّ، حيث تمّ اعتماد قانون الإدارة المحليّة /١٠٧/. وأوضح «لطفي» أنّه تمّ طرح أربع مسمّيات للمجالس المحليّة هي: مجلس محافظة ومجلس مدينة ومجلس بلدة ومجلس بلديّة، حيث سيتمّ اعتماد نفس البلدات والبلديّات وفق التقسيمات الجغرافيّة السابقة مع بعض التعديلات البسيطة، كما أشار «لطفي» أنّه سيتمّ إحداث مديريّات تتبع لمجلس المحافظة ضمن ملاك المحافظة مثل: مديريّة الدفاع المدنيّ، ومديريّة الخدمات الفنّيّة، ومديريّة التنمية والمشاريع المحلّيّة، ومديريّة الإغاثة والشؤون الاجتماعيّة.

وبالنسبة لهيكليّة مجلس المحافظة قال «لطفي»: سيتمّ اعتماد عشر مكاتب تنفيذيّة، ورئيس المجلس ونائبه، أمّا منصب الأمين العام فسيعيّن تعييناً، ومهمّته إدارة الشؤون الإداريّة والماليّة والقانونيّة لمجلس المحافظة، بالإضافة إلى تنظيم عمل المجلس داخليّاً.

التشاركيّة

وأشار «لطفي» إلى أنّ المشروع قد بدأ تنفيذه في أكثر من محافظة، في حلب وإدلب واللاذقيّة وريف دمشق ودرعا والقنيطرة، وذلك بعد أن تمّ تشكيل لجان موارد بشريّة على مستوى كلّ محافظة لتدارس الأنظمة والهياكل الإداريّة وفق الأوضاع الأمنيّة الحاليّة.

وعن التقسيمات الإداريّة التي أحدثها النظام، كإحداث ثلاث محافظات (منبج والقامشلي وتدمر)، قال لطفي: سيتمّ رفض أيّ قرار اتّخذه النظام أثناء الثورة كان هدفه أمور سياسيّة لزعزعة الأمن في سوريّة.

وفي النهاية قال «لطفي»: نحن نسعى إلى عمل التشاركيّة بين الوزارة والمجالس المحلّيّة لإنجاح هذا المشروع الهامّ.

بدر حسين

بين الكتائب المعتدلة والتحالف الدوليّ، هل تحسّن موقف الثورة السوريّة؟

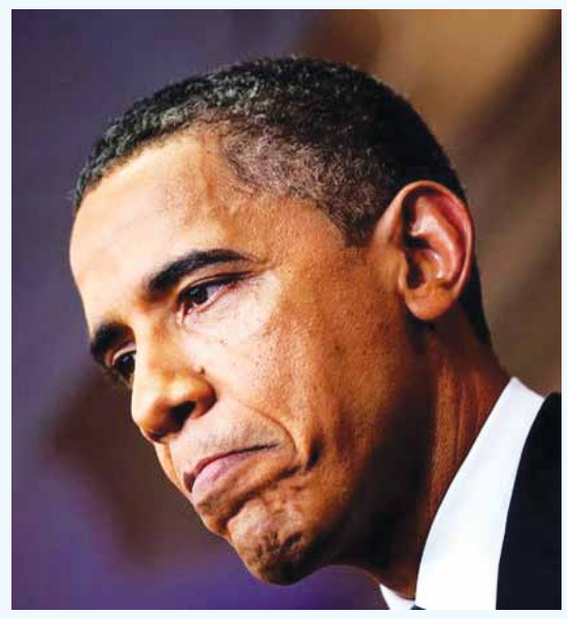

بعد كلمة الرئيس الأمريكيّ «باراك أوباما» في ذكرى أحداث ١١ أيلول، التي تحدّث فيها عن توجيه ضربة عسكريّة تستهدف تنظيم الدولة الإسلاميّة (داعش) في العراق وسورية، تنامت التوقّعات حول اعتماد المجتمع الدوليّ كلّياً على المعارضة المعتدلة في سورية تزامناً مع اعتمادهم على قوّات (البيشمركه) الكرديّة والقوّات الحكوميّة في العراق خاصّة، وأنّ أوباما ذكر بشكل واضح استحالة التعاون مع النظام السوريّ في هذه العمليّة كونه «نظام قاتل وفاقد للشرعيّة « حسب ما قال الرئيس الأمريكي.

تحالف دوليّ كبير وموافقات شعبيّة:

بدأت ملامح التحالف الدوليّ المزمع إنشاؤه و الإعلان عنه خلال الأيّام القادمة في اجتماعات الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة، التحالف الذي من المتوقّع أن يضمّ دولاً كبيرة و فاعلة في المجتمع الدوليّ كفرنسا و المملكة المتّحدة و ألمانيا إضافة إلى أمريكا صاحبة الفكرة، كما أبدت دول كأستراليا و كندا و تركيا استعدادها للانضمام إلى التحالف، رغم التحفّظات التركيّة التي عبّر عنها وزير خارجيّتها «مولود جاويش أوغلو»، و هي خشية تركيا من وقوع الأسلحة التي يتمّ تسليمها إلى القوّات الكرديّة والعراقيّة لمحاربة تنظيم الدولة الإسلاميّة في يد مقاتلي حزب العمّال الكردستانيّ العدو اللدود لتركيا. باب الانضمام إلى هذا التحالف لم يُغلَق بعد أمام الدول الراغبة، وقد وصل العدد إلى الأربعين، خاصّة وأنّ الكثير من الدول في المنطقة وبعيداً عنها كانت قد دقّت ناقوس الخطر الذي يمثّله داعش على أنظمتها و شعوبها.

من جهتها، تعتقد باريس التي لا ترغب بتوسيع العمليّات إلى ضرب داعش في سورية لأنّها لا تريد أن يكون الهجوم على داعش بمثابة تلبية لمطالب النظام السوريّ الذي لا تعترف به، تعتقد أنّها قادرة على توسيع دائرة الحلف بسبب علاقاتها الجيّدة مع دول خليجيّة كقطر و السعوديّة، بينما تحثّ الولايات المتّحدة الدول الخليجيّة على حلّ خلافاتها مع قطر ، وهو ما بدأ يحدث، فقد بدأ وزراء خارجيّة ١٢ دولة مؤتمراً في مدينة جدّة السعوديّة لبحث سبل التصدّي للتنظيمات المتطرّفة كداعش وغيرها، أمّا الدول المشاركة في الاجتماع فكانت دول مجلس التعاون الخليجيّ الستّ، إضافة إلى الأردنّ و لبنان و مصر و تركيا و الولايات المتّحدة.

من جهتهم، يرى الأمريكيّون أنّ الوقت قد حان لضرب التنظيم الذي بات يشكّل خطراً «حسبما يعتقدون» على المصالح الحيويّة الأمريكيّة، وبحسب استطلاع للرأي نُشر في صحيفة «واشنطن بوست» وشبكة « إيه بي سي نيوز « أيّد ٧١ ٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع الضربات الجوّيّة التي ينفّذها الجيش الأمريكيّ منذ شهر في العراق، فيما أيّد ٦٥ ٪ منهم توسيعها لتشمل سورية. أمّا في الكونغرس فطالب أعضاء جمهوريّون وديمقراطيّون على السواء بالقضاء على تنظيم الدولة الإسلاميّة بالكامل. من جهته صرّح النائب الأمريكي «مايك روجرز» رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس النوّاب لشبكة فوكس نيوز: «يجب على أوباما أن يُثبت أنّه قائد ويمكنه جمع الشركاء من الجامعة العربيّة، وهو ما لم يتمكّن من القيام به في السابق، وأن يدفع حلف شمال الأطلسي إلى القيام بجهود أكبر».

ماذا بعد الاعتماد على المعارضة السوريّة المعتدلة؟

«تنظيم داعش يشكّل خطراً على الشعبين العراقيّ و السوريّ وكذلك الشرق الأوسط بشكل عامّ، بما فيها المرافق الأمريكيّة والمواطنون الأمريكيّون، و إن لم نواجه داعش فسيمثّلون تهديداً خارج تلك المنطقة» بهذه الكلمات بدأ أوباما كلمته للشعب الأمريكيّ قبل أن يعلن أنّ الولايات المتّحدة ستقود تحالفاً دوليّاً لضرب داعش، أكّد أوباما أنّ الولايات المتّحدة تقدّم مساعدات عسكريّة إلى المعارضة السوريّة وأنّه دعى الكونغرس إلى إعطائه سلطات إضافيّة ومصادر من أجل تدريب و تسليح أولئك المقاتلين

كلنا ما نسيته هذه الفصائل هو وجود ما يشابه داعش بينها، وهو ما سيحول بينها وبين الرضى الدوليّ عنها.

استطلاعات أمريكيّة: أيّد ٧١ ٪ من الأشخاص الضربات الجوّيّةالتي ينفّذها.

و أضاف: «في محاربة داعش لا يمكننا الاعتماد على نظام الأسد الذي يرهب شعبه فذلك النظام لن يستعيد الشرعيّة التي فقدها، بدل ذلك يجب أن نقوّي المعارضة لمجابهة المتطرّفين مثل داعش مع الاستمرار بالحلول الدبلوماسيّة الضروريّة من أجل حلّ الأزمة السوريّة».

المعارضة المسلّحة من جهتها كانت قد أعلنت في بداية آب الماضي عن تشكيل مجلس لقيادة الثورة ليكون الجسم الموحّد لها في مواجهة قوّات النظام دون ذكر تنظيم داعش، فيما يُعتقد أنّها خطوة على طريق تشكيل جسم موحّد ذو تنسيق عالي يستطيع المجتمع الدوليّ الاعتماد عليه في سورية، المجلس ضمّ عدّة فصائل كبيرة أهمّها «جبهة ثوار سورية» و «جيش المجاهدين» و «الاتّحاد الإسلاميّ لأجناد الشام» و «جيش الإسلام» و «حركة حزم» و «حركة نور الدين الزنكيّ» و الفرقتان «١٣» و «١٠١» فيما غابت «الجبهة الإسلاميّة» وممثّلوها الأساسيّون (حركة أحرار الشام، ألوية صقور الشام، لواء التوحيد)، عن هذه المبادرة في معطيات تزيد الشكوك حول عدم اعتماد المجتمع الدوليّ على الجبهة الإسلاميّة في حربه ضدّ داعش، وبعد صدور قرار مجلس الأمن الخاصّ بداعش سارعت فصائل عديدة إلى الانضمام إلى الائتلاف المسلّح آنف الذكر بينما شُكّلت فصائل في دمشق ما أسمَوه «بالقيادة العسكريّة الموحّدة في الغوطة الشرقية» وكان هدفها المُعلن: «توحيد الصفوف و تنظيم خطوط القتال». نفس العمليّة تمّت في الجبهة الجنوبيّة، حيث دعت فصائل في درعا والقنيطرة إلى تشكيل غرفة عمليّات موحّدة ضمّت معظم الفصائل العاملة على جبهات درعا والقنيطرة، لكنّ ما نسيته هذه الفصائل هو وجود ما يشابه داعش بينها، وهو ما سيحول بينها وبين الرضى الدوليّ عنها، كمقاتلي «جبهة النصرة» التابعة لتنظيم القاعدة في حلب وأرياف إدلب والمناطق الحدوديّة ومقاتلي «جيش محمّد» في أعزاز و»جيش المهاجرين والأنصار» في منطقة حريتان، وهي نفس المناطق التي تتواجد فيها الكتائب المعتدلة رغم أنّ التنسيق بينهم محدود للغاية.

يُشار إلى أنّ الولايات المتّحدة كانت قد بدأت بتدريب المعارضة السوريّة العسكريّة وركّزت على الضبّاط المنشقّين عن النظام، وتتمّ هذه التدريبات في الأردنّ والسعوديّة، بينما تحاول المملكة المتّحدة إقناع بقية دول مجلس التعاون الخليجيّ من أجل استخدام معسكراتهم لتدريب المعارضة السوريّة.

وماذا بعد؟

و تبقى هذه الأسئلة تدور بانتظار الوقت – الكفيل الوحيد بالإجابة - ماذا بعد مشاركة فصائل المعارضة السوريّة في الحرب على تنظيم داعش؟ هل ستعود الثورة ذات ثقل جغرافيّ يضمّ مساحات شاسعة تحت سيطرتها في الشمال والشرق؟ كيف ستكون ردّة فعل النظام السوريّ على عدم الاعتماد عليه في الحرب على الارهاب؟ وهو القادر على القيام بردّات فعل مجنونة لا تخلو أبداً من الإجرام؟ هل سيحاول إعاقة الحلف الدوليّ وحلفاؤه على الأرض؟ هل بدأ المجتمع الدوليّ يعي فعلاً ضرورة تشكيل جيش وطنيّ في سورية يُعتمد عليه في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام؟ لننتظر ونرَ!!

عارف حاج يوسف

منظّمات المجتمع المدنيّ في سوريّة ٢/٢ بين التمكين والبحث عن دور فاعل

إنّ أحد أهمّ أسباب صمود أهلنا القاطنين في المناطق المحرّرة، التي كانت تعاني يوميّاً من القصف الهمجيّ بمختلف أنواعه، هو وجود منظّمات المجتمع المدنيّ هناك، لقد كانت اليد التي تطبّب الجرح وتخفّف ألمه، وتعطف على المحتاج، وتهتمّ بشؤون الأطفال التعليميّة والتنمويّة، وتقدّم لهم ورشات الدّعم النفسيّ، التي كانت تساعدهم على تجاوز حالات الضغط النفسيّ، التي كانوا يعيشونها كلّ يوم.

العائق الرئيسيّ لتمكين منظّمات المجتمع المدنيّ في سوريّة، هو غياب التنظيم فيها بشكل أساسيّ، وغياب التنظيم فيما بينها، والتخصّص في عدّة مجالات، فأكثر ما نحتاجه في سوريّة بعد الثورة هو: وجود تنظيم وتخصّص لكلّ منظّمات المجتمع المدنيّ، ممّا يؤدّي إلى الأهداف المرجوّة بشكل أفضل.

«محمّد» حدّثنا عن رؤيته للمنظّمات المدنيّة في سوريّة المستقبل: «أظنّ أنّ الدور الأكبر في سوريّة المستقبل سوف يكون لمنظّمات المجتمع الأهليّ، حيث أنّها ستكون _كما هي الآن _ مسؤولة عن إدارة الحياة الاجتماعيّة من نواحي محدّدة في المجتمع، وسوف تنوط بها مهمّة عظيمة وهي، إقامة السلم الأهليّ، وحلّ النزاعات والخلافات التي ستظهر بشكل أكبر في المجتمع، واستخدام طاقات الشباب في بناء ما تهدّم في المجتمع معنويّاً ومن ثمّ ماديّاً. أمّا عمّا حقّقته تلك المنظّمات في المناطق المحرّرة؟ يقول «محمّد»: «في الواقع حقّقت عدّة أمور منها: تأمين الغذاء والدواء والرعاية الصحيّة للمحتاجين المتواجدين في هذه المناطق، وتأمين الدعم النفسيّ لمحتاجيه وخاصّة الأطفال، وبالطبع خلق بديل عن المؤسّسة التعليميّة الحكوميّة في ظلّ غيابها، ولقد كان لها الدور الكبير في نشر التوعيّة بين الناس في العديد من القضايا المهمّة في المرحلة الحاليّة».

أمّا عن كيفية تمكين عمل المنظّمات المدنيّة في سوريّة، يقول «محمّد»: «يتمّ ذلك بتأمين سُبل الدّعم الماديّ والمعنويّ، عن طريق الدّعم المباشر لهذه المنظّمات، أو دعم كوادرها العاملة بالتدريبات اللازمة، لتحويل العمل الفرديّ لعمل مؤسّساتي، يزيد من فعاليّة وإنتاجيّة هذه المنظّمة، كما يمكن تسهيل عملها من قبل الجهات المسؤولة عن هذه المناطق، من مجالس محليّة، وهيئات شرعيّة، وغيرها من الهيئات المدنيّة.

وحول تقييمه لعمله كعضو في مؤسّسة مدنيّة، أجاب: «كعضو في منظّمة مدنيّة أفتخر بنشر الثقافة التطوّعيّة ضمن المجتمع الذي كان يخشى من كلمة جمعيّة، أو تجمّع أو مبادرة، فأنا كنت أعمل متطوّعاً في إحدى منظّمات المجتمع المدنيّ ضمن مناطق سيطرة النظام، وكنّا نتعرّض نحن النشطاء إلى مضايقات من كلّ جانب، ناهيك عن المداهمات بين الحين والآخر من فروع الأمن، وعند انتقالي للعمل في المناطق المحرّرة ظننتُ أنّ هذه المضايقات سوف تنتهي، لكنّني اصطدمّت بنفس العقبات، ولكنْ بتسمية أخرى، رغم الحريّة الضئيلة التي ننّعم بها، فانعدام التنسيق بين المنظّمات العاملة، و كميّة السرقات التي تتمّ من قبل المسؤولين دون وجود مراقب، أو متابع لهذه المعونات، وحصر نوعيّة الدعم من الدّاعم بالموادّ الإغاثيّة العينيّة، وإهمال المساعدات التنمويّة، والأهمّ من ذلك كلّه هو الدعم المشروط، والذي يعدّ من أسوأ المشاكل التي من الممكن أن تواجه أيّ منظّمة، فقلّة الخبرة في طاقم العمل، وانعدام ثقافة التطوّع تماماً، فنحن هنا في أغلبنا إنْ لم نحصل على المال، فلن نعمل بسبب الوضع الماديّ والمعيشيّ المذري».

أمّا «أيمن» فأكمل حديثه عن إنجازات المنظّمات المدنيّة: «بفضل من الله استطعنا تحقيق الكثير، فمنذ بداية الثورة كان عملنا مستمرّاً، لم نتوقّف إطلاقاً، فمع انطلاق الثورة السلميّة، كان لنا عدّة نشاطات توعية مختلفة منها: دورات الإسعافات الأوليّة، التي كانت دوريّة لمدة خمسة أشهر، بالإضافة إلى التدريب العمليّ في المستشفيات للمتطوّعين، وبعدها انتقلنا إلى دورات الدفاع المدنيّ وإدارة الكوارث، ومع بدء الحمّلة العسكريّة على حمص وحماة وإدلب، واستقبال حلب لأعداد كبيرة من أهلنا الضيوف من جميع المحافظات، كان عملنا مستمرّاً، فكانت عمليّات الكشف على العوائل، وتأمين احتياجاتها همّنا اليوميّ، وبعد بدء الحمّلة على حلب، وفصلها إلى قسمين: محرّر ومحتل، كانت جمعيتنا رائدة _ولله الحمد_ في مدّ يد العون والمساعدة للناس جميعاً، فمن خلال توزيع المعونات الغذائيّة الشهريّة على النازحين، وأيضاً تأمين تكاليف بعض العمليّات الجراحيّة لهم، والقيام بعدّة ورشات ومعارض للسيدات النازحات، يستطعنَ من خلالها تعلّم الصوف والمِخْرز والقصب، وعرض منتجاتهنّ في أكثر من معرض قامت به الجمعيّة، وعلى صعيد آخر كان عملنا جليّاً في المدراس التي كان يقطنها المهجّرون من أهلنا، من خلال حصص غذائيّة، ووجبات إفطار في شهر رمضان وغيره، وإقامة غرفة صحيّة في كلّ مدرسة، تقوم بتقديم العلاج المناسب لبعض الأمراض الشائعة، والإسعافات الأوليّة للقاطنين هناك، والقيام بورشات دعم نفسيّ للأطفال، وورشات تنمويّة بشريّة لهم، فعلى الرغم من أنّنا منظّمة تعمل في الأراضي المحتلة، إلّا أنّه كان لنا تواجد في الأراضي المحرّرة، فبعد سقوط صاروخي سكود على الأرض الحمراء، قمنا بتوزيع بطانيّات، وحصص غذائيّة هناك، وإلى الآن ما زال عملنا مستمرّاً على أكثر من جهة.

كلنا إنّ انعدام التنسيق بين المنظّمات العاملة، وكميّة السرقات التي تتمّ من قبل المسؤولين دون وجود مراقب، أو متابع لهذه المعونات، وحصر نوعيّة الدعم من الدّاعم بالموادّ الإغاثيّة العينيّة، وإهمال المساعدات التنمويّة، والأهمّ من ذلك كلّه هو الدعم المشروط، والذي يعدّ من أسوأ المشاكل التي من الممكن أن تواجه أيّ منظّمة

أمّا عن أهمّ الصعوبات التي تواجهه إلى الآن في العمل، أجاب: «التضييق الأمنيّ على الحواجز، واعتقال بعض المتطوّعين، وإهانتهم وتحقيرهم، وسرقة بعض الحصص الغذائيّة عند المرور بالحواجز، والاقتحامات المتكرّرة على مقارّ الجمعيّة بحجة أنّنا جمعيّة معارضة، وأنّنا نجمع الأدوية لإرسالها للمجموعات الإرهابيّة على حدّ قولهم، وأيضاً غياب الدعم الماديّ لنشاطات الجمعيّة، حيث كان لدينا عدّة مشاريع قيد التنفيذ، وكان العائق الأساسيّ لتنفيذها هو غياب الدعم الماليّ، بالإضافة إلى انعدام الدعم للمتطوّعين المتواجدين يوميّاً في المنظّمة، فهنالك الكثير من المتطوّعين الذين فرّغوا أنفسهم تماماً للعمل الخيريّ في مساعدة الناس، و تخفيف ما حلّ بهم.

وأخيراً وجب عليّ أن أنوّه أنّ محمّداً يعمل في منظّمات مدنيّة واقعة ضمن سوريّة المحرّرة، أمّا أيمن، فكان وما زال يعمل في منظّمات مدنيّة مراكزها قابعة تحت سيطرة النظام.

فهل من الممّكن أن تخفّ بعض المعوقات غداً، عندما تتحرّر سوريّة بشكل كامل، وتختفي أهمّ الصعوبات التي اتفق عليها الطرفان: أنّ السلاح هو العائق الأهمّ لهم؟ وهل سيكون من الأسهل تمكين دور المنظّمات بعد سقوط النظام؟ تبقى هذه الأسئلة برسم المستقبل ليجيبنا عليها.

محمّد الحاج

الاتّفاق التركيّ - الأوروبّيّ
والمترتّبات القانونيّة على إقامات السوريّين في تركيا

منذ توقيعها اتّفاقاً مع الاتّحاد الأوروبّـيّ بتاريخ ٢٠١٣\١٢\١٦ يُلزمها بإعادة استقبال المهاجرين غير الشرعيّين المنطلقين من أراضيها نحو أوروبّا مقابل السير في طريق إلغاء التأشيرة المفروضة على المواطنين الأتراك لدى سفرهم لأوروبّا بحلول العام ٢٠١٧، قامت الحكومة التركيّة بوقف إصدار الإقامات التي كانت تمنحها للّاجئين السوريّين المقيمين على أراضيها والتي سُمّيت اصطلاحاً بـ (إقامة بإذن وزاريّ) وكانت تصدر عن مديريّات الأمن (الأمنيّات)، وبدأت العمل لإنجاز ترتيباتها لإصدار إقامة (لجوء إنسانيّ) تتضمّن تصريحاً بالعمل سوف تصدر عن دائرة الهجرة التي تمّ إحداثها لتكون المرجعيّة التي تصدر عنها هذه الإقامات والتي ستكون مرتبطة إلكترونيّاً مع بنك المعلومات الأوروبّـيّ، بحيث أنّ كلّ من تصدر له هذا النوع من الإقامة ويتمّ أخذ بصماته إلكترونيّاً كجزء من إجراءات إصدارها، سوف تكون تلقائيّاً قد وصلت وحُفظت لدى بنك المعلومات الأوروبّيّ بما يُسهّل للأوربّيّين التثبّت من أنّ المهاجر غير الشرعيّ الذي يصل إلى بلدانهم، قد كان مقيماً في بلد آمن منحه لجوءاً إنسانيّاً ما ينفي حاجته للّجوء إلى بلدانهم، الأمر الذي يستوجب إعادته إليه.

وتبعا لذلك، فقد أصدرت السلطات التركيّة قرارات لنوعين من الإقامات لديها (فضلاً عن إقامة المستثمر التي كانت موجودة أصلاً وهي ليست محلّ بحثنا اليوم) وهي:

الأولى: إقامة لجوء إنسانيّ، ويُمنح صاحبها إذناً بالعمل على الأراضي التركيّة ويصدر عن البلديّات التابع لها موطن المأذون له، مع ميزات أخرى لم يتمّ الإعلان عنها، لكنّها ترتبط بنوعيّة الأوراق التي يقدّمها كلّ طالب للحصول عليها (ونفترض تخميناً أنّ نوعيّة الأوراق هي من قبيل وجود جواز سفر أو عدم توفّره لدى اللاجىء أو ربّما بعض رصيد مصرفيّ، أو كان ممّن تحصّل سابقاً على إقامة سابقة والمسمّاة إقامة بإذن وزاريّ .. وهذه محض تخمينات لا معلومات).

وبموجب هذا النوع من الإقامات فإنّه يتعيّن على اللّاجىء السوريّ البقاء في تركيا فقط (طبعا مع حقّه بالعودة إلى بلاده لاشكّ إن رغب) وفي حال لجوئه بالطرق

غير الشرعيّة لأوروبّـا، فستتمّ إعادته لتركيا بوصفها أسبغت عليه حمايتها القانونيّة عندما منحته لجوءاً إنسانيّاً.

والثانية: الإقامة السياحيّة والتي لا يرتبط إصدارها ببنك المعلومات الأوروبّيّ، وبالتالي فإنّ بصمات أصحابها لن تكون متاحة للأوربّيّين، ممّا يسمح لأولئك بفرصة

اللجوء إليها دون خوف من إعادتهم لتركيا. ويتطلّب الحصول على هذه الإقامة:

١- توفّر جواز سفر ساري المفعول .

٢- تقديم إشعار مصرفيّ يُشعر بتحويل مبلغ أقلّه ستّة آلاف دولار أمريكيّ إلى الليرة التركيّة، عن كلّ شخص من طالبي الإقامة.

٣- إبراز تأمين صحّيّ لكلّ شخص من طالبي الإقامة تصل قيمته لما يعادل ثلاثمائة وخمسون دولاراً أمريكيّاً سنويّاً.

٤- إبراز عقد إيجار سنويّ مصدّق من البلديّة التابع لدائرتها المأجور.

وفي هذه الحالة يعامل السوريّ الحاصل على هذا النوع من الإقامة كأيّ أجنبيّ آخر على الأراضي التركيّة.

ومن المرجّح أن يلجأ الكثير من الموسرين السوريّين لتجنّب النوع الأوّل من الإقامات والسعي للتحصّل على الإقامات السياحيّة تحسّباً لتبدّل الظروف واضطرارهم للسعي وراء اللجوء في دول أوروبّيّة، تتيح لهم تلك الإقامات السياحيّة الفرصة بالنجاة من الحقّ الأوروبّيّ في إعادتهم لتركيا، لعدم وجود ما يُثبت إقامتهم فيها.

إنّ تصنيف السوريّين في تركيا كلاجئين إنسانيّين له مترتّبات قانونيّة كثيرة، وليس الحقّ في العمل إلّا واحداً منها، وفق الاتّفاقيّة الدوليّة لحقوق اللاجئين المبرمة في جنيف عام ١٩٤٩ وبروتوكوليها الإضافيّين لعام ١٩٧٧، وهذا ما سنعمل على بحثه في مقال قادم بمشيئة الله.

المحامي: غزوان قرنفل

رسول الحريّة في سوريّة والمدافع الأوّل عن المعتقلين مغيّب في السجون

خليل معتوق هو المدير التنفيذيّ للمركز السوريّ للدراسات والأبحاث القانونيّة، ويعدّ من المؤسّسين الأوائل، وهو من أوائل الأعضاء في نقابة المحامين السوريّين. حمل همّ المعتقلين السياسيّين، وكان أوّل المدافعين عنهم أمام محكمة أمن الدولة العليا والمحاكم الأخرى، ونتيجةً لذلك هُدّد بالاعتقال من قبل أجهزة الاستخبارات السوريّة أكثر من مرّة قبل اندلاع الثورة.

اعتُقل في الثاني من تشرين الأوّل لعام ٢٠١٢حوالي الساعة /١١/ صباحاً، عند أحد الحواجز الأمنيّة في ضاحية صحنايا جنوبي غربي دمشق، أثناء توجّهه إلى مكتبه في وسط العاصمة دمشق، وأفادت مصادر أنّه تمّ اعتقاله من قبل مسلّحين، ولم يتمّ الكشف عن مكانه حتّى الآن. وقد أصدرت عدّة هيئات دوليّة حقوقيّة بيانات تندّد وتطالب بالإفراج عنه، وعلى رأسها مرصد حماية المدافعين عن حقوق الإنسان، والشبكة الأوربّيّة المتوسّطيّة لحقوق الإنسان، ومركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بياناً، يعبّرون فيه عن قلقهم البالغ عن هذا الاعتقال والاختفاء القسريّ للسيّد معتوق، كما دعتْ منظّمة العفو الدوليّة في الرابع من تشرين الأوّل ٢٠١٢ إلى الكشف عن مصير محامي حقوق الإنسان السوريّ خليل معتوق بعد اختفائه مع صديقه محمّد ظاظا وإخلاء سبيلهما فوراً. وكان قد حمّل مدير المركز السوريّ للأبحاث والدراسات القانونيّة السلطات السوريّة المسؤوليّة الكاملة عن حياته ووضعه الصحّيّ الصعب، إذ أنّ السيّد معتوق يعاني من اعتلال في الرئة، مع العلم أنّ عمره قد ناهز /٥٤/ سنة. كما قدّم محامو سوريّة من أجل الحرّيّة بياناً بخصوص الاعتقال التعسّفيّ للنّاشط معتوق، دعوا فيه الزملاء المحامين في سوريّة واتحاد المحامين العرب، ونقابات المحامين والمنظّمات الحقوقيّة في العالم إلى التضامن مع زملائهم لزيادة الضغط على النظام السوريّ للإفراج عن كافّة معتقلي ثورة الحرّيّة والكرامة.

المافيا السوريّة في زمن الأسد رسميّة وقانونيّة
الحلقة الأولى: حقيقة سرياتيل... ورامي مخلوف

في جميع دول العالم توجد (مافيا) وعصابات تعمل بالشكل السرّيّ وغير المعلن، وتتاجر في شتّى أنواع القطاعات والمجالات الاقتصاديّة، وأغلب أعمالها تتجلّى في تهريب الممنوعات، ومنها من لجأ للمؤسّسات الاقتصاديّة الكبيرة (الشبْه معلن عنها)، إلّا أنّ حكومات دول العالم تحاربهم وتلاحقهم، إلّا في سوريّة _ شكل أخر للمافيا _ يتجلّى في أقرباء وأصدقاء العائلة الحاكمة لسوريّة (آل الأسد)، فهم يعملون ويتاجرون على العلن وأمام عيون جميع الناس، فتُمنح لهم التراخيص اللازمة بكلّ سهولة، ومن دون أيّة مبالغ، ليصبحوا شركات اقتصاديّة قانونيّة مرخّص لها وفق الدستور، ولا يستطيع النائب البرلمانيّ أو القاضي أن يطرح أيّ تساؤل عنهم، فكانت شركاتهم في مختلف القطاعات من سيّارات إلى السوق الحرّة إلى المصارف مروراً بالسيّاحة والعقارات، وإضافةً إلى ذلك مجال الاتصالات.

لعلّ من أهمّ رموز هذه المافيا: هو رامي محمّد مخلوف (من مواليد جبلة ١٠ حزيران١٩٦٩)، رجل الأعمال الأوّل في سوريّة من غير منازع، والأكثر نفوذاً في المنطقة والذي يسيطر على ٦٠٪ من الاقتصاد السوريّ في مختلف قطاعاته، وهو ابن خال بشّار الأسد الرئيس غير الشرعيّ لسوريّة، والذي قُدّرتْ ثروته بما يقارب ٧ مليارات دولار، والذي يُعتبر الداعم الاقتصاديّ الرئيسيّ لبشّار الأسد، والملاذ الآمن لحفظ وسرقة أموال الشعب السوريّ، رامي مخلوف هو يد النظام اليمنى من الوراثة، فكان في البداية والده محمّد مخلوف زعيم مافيا البترول، ومدير الريجي وسارق أموال المصرف العقاريّ في زمن حافظ الأسد، أمّا مخلوف الابن فهو الآمر الناهي في اقتصاد سوريّة الحاليّ، والذي يملك وحده الموافقة على دخول الاستثمارات الأجنبيّة إلى سوريّة، وهو المالك الرئيسيّ لشبكة الهاتف المحمول سرياتيل، والتي تُعتبر من إحدى الشركات التي قامت على سرقة الشعب ومن أموال الشعب.

في بداية عام ١٩٩٨ قرّرت الحكومة السوريّة دراسة الهاتف الخلويّ، ووجوده في الأراضي السوريّة، فأعلنت وزارة المواصلات السلكيّة عن مناقصة، فازت بها شركة سرياتيل، التي حصلت على الترخيص بدون أيّ مبلغ ماليّ، وكما هو متعارف عليه فإنّ شركات الاتصالات تدفع الملايين من أجل الحصول على التراخيص اللازمة لإقامة شركة اتصالات في دول العالم؛ ومن هنا نتكلّم عن ترخيص سرياتيل وحقيقتها، فإنّ رامي مخلوف قد استولى على شركة الاتّصالات سيرياتيل، ورست عليه بمبلغ عشرة آلاف ليرة سوريّة!!

إذ كان عرضه إعطاء الدولة ٣٠٪ من الدخل، بينما كان هناك عرض آخر من شركة أخرى تبلغ تكاليفه بليونيّ دولار مع إعطاء نسبة ٣٠٪ من الدخل، ومن هنا بدأت عصابة الأسد باستخدام أساليب القمع والاعتقال لكلّ من حاول الاستفسار عن هذا الموضوع، فالنائب في مجلس الشعب السوريّ رياض سيف طرح تساؤلاً (عن تفضيل عرض الأقلّ سعراً عن العرض الأعلى سعراً ملاحظاً فرق بليونيّ دولار)، ولماذا رستْ على رامي مخلوف؟ لكن، بعد هذا التساؤل المشروع والمتّصل بمصلحة المال العامّ، تمّ اعتقال رياض سيف، وأُسقطتْ عنه حصانته النيابيّة، وسيْقَ إلى المحكمة بأكبر التُهم، وحُكم عليه بالسجن سبع سنوات! وسرعان ما قام رامي مخلوف بتحويل شركة كان مقرّراً لها أن تعود إلى مُلكيّة الدولة بعد أربع سنوات، بموجب عقد مثير للجدل _ وسُجن أناس اعترضوا عليه _ إلى شركة مساهمة، ليتمّ فتح التداول على أسهمها، فكانت حصّة الدولة ٢٥٪ من الأسهم، وحصّة رامي مخلوف ٥٠٪، وبقي للتداول ٢٥٪. الأمر الذي عاد بالرّبح الكبير لرامي مخلوف وحده دون إفادة للدولة، وبهذا التُفَّ على حقّ مُلكيّة الدولة للشركة بعد الفترة الزمنيّة المقرّرة في شروط الترخيص. فيما سُرقت رخصة التشغيل للهاتف المحمول الثانية شركة (أريبا)، والتي يُعتبر

أصحابها من أحد أصدقاء وأقارب المافيا الاقتصاديّة في سوريّة، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ شركة أريبا باعت أسهمها في الفترة الأخيرة، كما ذكرت الصحف العالميّة إلى شركة أخرى بمبلغ ٥,٥ مليارات دولار.

بالعودة إلى رامي مخلوف، فإنّ المصرف المركزيّ وبالاتّفاق المسبق مع سرياتل يقوم كلّ فترة بطرح العملة الأجنبيّة (الدولار) بسعر منخفض جدّاً من أجل زيادة الربح الناتج عن عمليّة تحويل الأموال العائدة من ربح شركة سريتل، وتسهيل تهريبها إلى الخارج بصيغة رسميّة. هذه إحدى الجرائم الاقتصاديّة التي تمّت بحقّ شعبنا، فهم عصابة مترابطة من رئيس الدولة إلى القضاة مروراً بحاكم مصرف سوريّة المركزيّ، يقومون بسرقة ونهب مبالغ طائلة هي من حقّ الشعب السوريّ، والسؤال هنا ماذا لو أنّ عائديّة هذه المبالغ وصلت فعلاً للشعب السوريّ؟

على ماذا كان حصل الشعب السوريّ لو أنّ إحدى شركات الاتصالات دفعت الملايين من أجل الترخيص؟

لو وزّعنا بليوني دولار على الشعب السوريّ لن نجد محتاجاً، ولن نجد فقيراً ولا جائعاً. هذا أحد أساليب القمع والتعذيب الاقتصاديّ الذي تقوم به مافيا الأسد بحقّ الشعب السوريّ.

أمير نجم الدين

عودة أسواق النخاسة

كلنا نشوء أسواق النخاسة يعود إلى زمن بداية الزراعة وفق «وول ديورانت» حين أخذ الفقير يعمل لدى الغنيّ في الزراعة وكان له سطوة وسلطة قويّة على العامل قد تصل إلى درجة الإرغام.

طريقة ملفتة للنظر وهي: أنّ النساء ما عادت تعرض في الأسواق، بل تحوّلت وسائل الاتصال المرئيّة (التلفزيون والانترنت) إلى سوق نخاسة لعرض البضاعة.

العبوديّة كظاهرة كانت سائدة في زمن ما قبل التاريخ، على أنّها نوع من الأشغال الشاقّة والقسريّة يُكلَّف بها من وقعوا ضحيّة الأسْر نتيجة الحروب والغزوات، لكنَّ التاريخ يعيد صياغة بعض المفاهيم بصور جديدة؟ فبعد سنوات من وقوعه في شرك الحضارة وفق مفهوم المتشدّدين دينيّاً، ها هو يجترُّ مفاهيمه ليعيد إنتاجها بصورة غير بعيدة عمّا كانت عليه في السابق، وخاصة بالنسبة للنساء اللواتي كنَّ على مرّ الحروب من أهمّ الغنائم التي كان يظفر بها المحاربون.

العبوديّة كانت منتشرة في الحضارات القديمة لدواعٍ اقتصاديّة واجتماعيّة، فقد شهد التاريخ أسواقاً علنيةً للقيام بهذا النوع من التجارة، تحت اسم (أسواق العبيد - سوق الرقّ - سوق النخاسة) اختلاف المسمّى لا يعني اختلاف البضاعة، فقد كانت جميعها تقوم على عرض بضاعة واحدة وهي المرأة على وجه الخصوص، والجنس البشريّ المختلف عرقيّاً أو دينيّاً أو اجتماعيّاً على وجه العموم.

أسواق النخاسة عبر التاريخ

لعلَّ بداية نشوء أسواق النخاسة يعود إلى زمن بداية الزراعة وفق "وول ديورانت" في موسوعته (قصّة الحضارة) حين أخذ الفقير يعمل لدى الغنيّ في الزراعة وكان له سطوة وسلطة قويّة على العامل قد تصل إلى درجة الإرغام. ومن هذه الحقبة (الزراعة) تطوّر مفهوم التعامل مابين المالك والعامل ليتحوّل إلى مُلكيّة تامّة بحيث يكون بمقدور المالك التصرّف الكامل بالعامل لديه، وهذا المفهوم اختلف من منطقة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى ولكنّها في النهاية اتفقت على موضوعة التفاوت والتقسيمات البشريّة الخاضعة للشروط الاقتصاديّة والاجتماعيّة تحت مسمّى(العبيد).

عَرف الفراعنة ظاهرة الاستعباد، وكذلك الآشوريّون وعرب الجاهليّة والهنود القدماء والفرس، والصينيّون الذين كانوا يُقدمون على بيع أبنائهم وبناتهم لشدّة الحاجة والفقر، والعبيد عند الإغريق كانوا أسرى حرب أو ضحايا غارات الاسترقاق أو أطفال تمّ إنقاذهم من العراء أو مجرمون، وكان التعرّف على العبد عند الرومان في غاية الاستهانة بالجنس البشريّ، إذ كان يتمّ تعرية العبيد في السوق وهو واقف على حجر لمعرفة عيوبه، ففي الحروب كان النخّاسون الرومان أيضاً وللظفر بالعبيد يخوضون الحروب، فقد كانوا يسرقون الأطفال ويبيعونهم ويسرقون النساء ويتاجرون بهنّ.

أوربّا وفي القرون الوسطى لم تكن بمنأى عن تجارة الرقيق في أسواق النخاسة، حيث كان العبيد يعملون في الزراعة والحراثة والحصاد، وهي أعمال يدويّة محتقرة عندهم، وكان لا يجوز الزواج بعبدة مهما كان السبب.

وكان الإنكليز القدماء يعتَبرون الرقيق مَتاعاً، يجوز بيعهم، ولا يجوز لهم كسب العلم والمعرفة، ويقومون بالعمل الزراعيّ. أمّا اليهود وانطلاقاً من اعتبار أنفسهم (شعب الله المختار) فقد عاملوا ما عداهم من الشعوب على أنّهم عبيد، فمارسوا كافّة أشكال الاستعباد والاستغلال؛ وكذلك أتباع الدين المسيحيّ لم يختلفوا عن غيرهم من الأديان أو الملل في تشجيع مفهوم العبوديّة، بالاستناد إلى ما جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل "أفسس": (أيّها العبيد أطيعوا سادتكم) هذا الكلام هو أكبر مثال على توغّل المسيحيّة في الاسترقاق والتفرقة بين بني البشر، لدرجةٍ فاضت الكنائس بالعبيد الذين تمّ الحصول عليهم من خطف واسترقاق المسلمين أو الأوربيّين الذين لم يعتنقوا المسيحيّة، كما وحرّم على العبيد - حتّى بعد اعتناقهم الدين المسيحيّ - أن يكونوا قساوسة أو أن يتزوّجوا من المسيحيّات.

أمّا في الدين الإسلاميّ فيرجع ازدهار هذه الحالة إلى كثرة الفتوحات والغزوات الإسلاميّة، ولكنّهم ربّما اختلفوا عن غيرهم، فقد كانوا أكثر رحمة، حيث اعتبروا النساء سبايا حرب واتّخذوهم إماءً أو زوجات، والتاريخ يذكر الكثير من الأسماء اللافتة على أنّ أمّهاتهم كنَّ إماءً، مثل المأمون الذي كانت أمّهُ أمةً اسمها مراجل، والمعتصم أمّه ماردة، وأبو جعفر المنصور كانت أمّه بربريّة واسمها سلامة، ومروان بن محمّد أمّه كرديّة.

النخاسة العصريّة

مع ظهور العصر الحديث اختفت أسواق النخاسة الرسميّة، لكن الظاهرة لم تنته، بل كانت هناك على الدوام أسواق للمتاجرة بالبشر وفق معايير محددة، وفي غاية السرّيّة، بالرغم من التشريعات والقوانين التي حرَّمت هذا النوع من التجارة على أنّها تجارة لا أخلاقيّة وتمسّ كرامة الجنس البشريّ، ولكنّنا شهدنا أنّ هذه الأسواق استمرّت ولا تزال منتشرة في معظم دول العالم، ولكن بصورة سرّيّة، من خلال تهريب الفتيات من البلدان الفقيرة التي استبدّت بها الحاجة، كما هو الحال في الاتّحاد السوفيتّي، أو البلدان التي تعرّضت للحروب والكوارث الطبيعيّة أو بلدان الربيع العربيّ مؤخّراً، نتيجة الهجرة والنزوح والافتقار إلى أسباب المعيشة، تقوم النساء ببيع أجسادهنّ لقاء الحصول على أسباب المعيشة المتدنّية، وهناك طريقة أخرى ملفتة للنظر وهي أنّ النساء ما عادت تعرض في الأسواق، بل تحوّلت وسائل الاتصال المرئيّة (التلفزيون والانترنت) إلى سوق نخاسة لعرض البضاعة، إذ يتمّ وضع أرقام هواتف للنساء مع صورهنّ من قبل شركات تسيِّر أعمال (الزواج)، حيث تقوم هذه الجهات بوضع لائحة بأسماء طالبي الزواج، وما هجرة النساء من دول أوربّا الشرقيّة إلى بعض دول الخليج العربيّ إلّا بقصد العمل في هذه (التجارة)، سواء أكان ذلك بغرض الزواج المؤقّت أو بغاية الإمتاع لقاء أجر زهيد، حيث يكون للمالك فيه حصّة الأسد، وللزبون مطلق الحرّيّة في التعامل مع هذه المرأة، وإن وصلت درجة الإهانة في معاملتهنّ إلى الضرب، وليس مسموحاً للموظّفة أن تشتكي لأنّ المالك سيقوم بترحيلها أو فصلها من عملها الذي هو مصدر رزقها.

وجيهة عبد الرحمن

التحرّش الجنسيّ المقنّع

كلنا ظاهرة التحرّش الجنسيّ الإلكترونيّ، حيث يضع المُتحرّش قناع التحرّر الاجتماعيّ والخروج من عباءة التعصّب والتحفّظ والتخلّف والجهل!

التحرّش الجنسيّ غير المباشرة: هو العدوان على شخص ما بشكل يتناول اختراق خصوصيّاته وتفاصيل حياته، أي ما نسمّيه في اللغة الدارجة بـ «الفضيحة»

تُعتبر السعوديّة واحدة من أوّل ثلاث دول من حيث أعلى نسبة انتشار للتحرّش الجنسيّ، في حين أقلّ نسبة انتشار للتحرّش الجنسيّ، وحيث أنّ الكبت والمنع والتحريم المرتبط بالأمور الجنسيّة، عالية جدّاً في المناطق والدول العربيّة والإسلاميّة المتشدّدة والمتعصّبة، فإنّ التحرّش الجنسيّ المباشر والاغتصاب يكونان في أعلى مستوى لهما في هذه المناطق، ومن الواضح جدّاً تلك العلاقة ما بين هذين المتغيّرين، أو العاملين، أي الكبت والتحرّش الجنسيّين.

وإن ابتعدنا قليلاً عن طرفي الخيط، أي تلك الدول المنفتحة والمتحرّرة جدّاً، وتلك الدول المنغلقة والمتعصّبة جدّاً، واتجهنا اتجاه الدول التي تقع ما بينهما، والتي لا أقصد بها المعتدلة أو الوسطيّة، وإنّما تلك التي نجد فيها درجة التعصّب بدرجة أقلّ نوعاً ما، والتي تحاول الانتقال إلى الانفتاح والتحرّر، فإنّه بوسعنا مشاهدة تواجد التحرّش الجنسيّ المباشر بشكل واضح، إضافة إلى وجوده بشكل غير مباشر ومقنّع، وهذه ظاهرة متواجدة بشكل عالٍ جدّاً في تلك الدول، ولأكون أكثر تحديداً فإنّها متواجدة بنسبة أعلى من التحرّش الجنسيّ المباشر.

ولكن بداية دعونا نحدّد بشكل واضح معنى التحرّش الجنسيّ، فهو بشكل ما أشبه بالاغتصاب، ولكنّه بشكل أقلّ حدّةً، أي هو ما يكون دون الممارسة الجنسيّة الكاملة، أو غير الكاملة، ولكنّه يشترك مع الاغتصاب بأنّ الاثنين _ التحرّش والاغتصاب _ ينطويان على سلوك قسريّ يمارس من قبل طرف ما اتجاه طرف آخر. إذاً، هو شكل من أشكال الاغتصاب، وتُعتبر فئتا النساء والأطفال الأعلى في التعرّض للتحرّش، ولكن هذا لا يعني عدم تعرّض الذكور له، وإن كان بنسبة أقلّ بشكل واضح.

ولأنّ التحرّش الجنسيّ المباشر ينطوي على الكثير من الرفض سواء من الناحية الاجتماعيّة أو الأخلاقيّة أو غيرها.

أدّى هذا الأمر إلى بروز ما يُسمّى بالتحرّش الجنسيّ غير المباشر، والذي يُعتبر أقلّ رفضاً ونبذاً، وذلك بسبب تخفّيه وتقنّعه وراء العديد من الأقنعة المقبولة، وإنْ لم تكن مقبولة بشكل عامّ، لكنّها على الأقلّ مقبولة من قبل الفرد ذاته، أو من قبل جماعات معيّنة، ولربّما نجده أكثر انتشاراً بين الأفراد الذين يدّعون التحرّر الاجتماعيّ أو الانفتاح وغيره، فحيث يكون التحرّش الجنسيّ المباشر فظّاً وواضحاً، يلجأ البعض إلى تقنيع وتخفيف فظاظته دون التغيير من جوهره، وبحيث يكون أنّه من المعيب جدّاً (مثلاً على شخص ما) أن يقوم بالتحرّش الجنسيّ المباشر بسبب مكانته الاجتماعيّة، وإن لم تكن عالية جدّاً، حيث أنّه «اجتماعيّاً» تنسب إلى من يقوم بالتحرّش المباشر بأبشع الصفات وأدناها، أو بسبب عمره مثلاً، أو غيرها من تلك الأمور، فإنّه من السهل إيجاد أقنعة توضع على هذا الشكل من التحرّش، وتحويله إلى شكل أقلّ رفضاً، ويحتوي على حجج تمنع تلك الصفات الدنيا من الالتصاق بفاعله.

ولكن في نهاية المطاف تغيير الطريقة لا يغيّر شيئاً من جوهرها أو طبيعتها، كما لا يقلّ بشكل من الأشكال في مدى إيذائها وآثارها اللبيّة المخلّفة وراءها.

وكمثال على التحرّش الجنسيّ غير المباشر الأكثر شيوعاً، هو التلفّظ بكلمات جنسيّة منتهكة، أو استغلال مواقف معيّنة أو غيرها، ولكن، وهناك ظاهرة منتشرة بشكل كبير، وهي ظاهرة التحرّش الجنسيّ الإلكترونيّ، والذي يضع قناع التحرّر الاجتماعيّ والخروج من عباءة التعصّب والتحفّظ والتخلّف والجهل.

ودعوني أتحدّث عن الشكل الأكثر تقنّعاً وغير مباشرة من التحرّش الجنسيّ، والذي هو العدوان على شخص ما بشكل يتناول اختراق خصوصيّاته وتفاصيل حياته، والذي نسمّيه في اللغة الدارجة بـ «الفضيحة» _ والتي بغضّ النظر _ إنْ كانت حياته مليئة بعلاقات جنسيّة، أو تفاصيل جنسيّة حقّاً أو ليست كذلك، أي سواء أكان ما يُساق من خلال ذاك العدوان من التفاصيل التي تتناول خصوصيّات الشخص، حقيقيّة أو كاذبة، فهذا لا يغيّر شيئاً من أنّ تحرّشاً جنسيّاً واضحاً يتمّ توجيهه اتجاه الشخص المعتدى عليه، وفي الوقت ذاته غير مباشر على الإطلاق، ونلاحظ بأنّ هذا الأمر ينتشر مؤخّراً بشكل كبير جدّاً، ويتزايد شيئاً فشيئاً، وعادةً ما يوجّه اتجاه المشاهير أو الشخصيّات المعروفة، وفي الفترة الأخيرة بات يوجد ما يسمّى بـ «مشاهير الفيسبوك»، والذين هم أكثر تعرّضاً لهذا الشكل من التحرّش.

فالأمر وإنْ كان يبدو بشكل عدوانيّ بحت وواضح جدّاً، فإنّه ينطوي في داخله على تحرّش جنسيّ قويّ. فالتحرّش الجنسيّ لا يقتصر على تلك الممارسات المعروفة والمأهولة، ولكنّه عبارة عن أيّ انتهاك يحمل صيغة جنسيّة، ولربّما الكثير ينفون عن هذا العدوان مضمون التحرّش، إلاّ أنّنا إن جرّدنا هذا السلوك من شكله الظاهريّ العدوانيّ، فإنّه سيتبدّى لنا بشكل واضح، وسيكشف عن طبيعته التحرّشيّة المنتهكة.

ولأنّ أسباب التحرّش الجنسيّ بالمجمل واضحة جدّاً، فإنّني لم أتحدّث عنها بشكل مفصّل أو موسّع، ولكن بوسعنا القول: إنّه في تلك اللحظة التي سيتمّ اعتبار الأمور الجنسيّة أموراً طبيعيّة، وفي تلك اللحظة التي سيتمّ فيها كسر هذا التابو(المحرّم)، فإنّه يمكننا أن نستبشر خيراً في انخفاض نسبة انتشار التحرّش الجنسيّ سواء أكان مباشراً أو مقنّعاً.

ريم الحاج

قراءة في جذور العنف في التفكير العربيّ الإسلاميّ ٣/٢

جذور العنف في بنية النصّ

ولكنّ الجماعات الإسلاميّة الأصوليّة انطلقتْ إلى كتب الحديث النبويّ الشريف كي تستدلّ على أعمالها القتاليّة من السنّة النبويّة، دون النظر إلى صحّة الحديث من عدمه، أو تفسير الحديث تفسيراً خاطئاً معوجّاً يناسب أفكارها، ويعضد أفعالها، وبالذات التركيز على أحاديث الغزوات النبويّة دون غيرها، وجعلها شعاراً برّاقاً في مقاتلة الحكّام المسلمين والفتك بحياة المؤمنين، والاعتداء على الناس الآمنين بحجّة الجهاد، وإقامة شعار الإسلام، أو الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر ورفع راية القرآن.

فنجد كتاب (العمدة في إعداد العدّة) للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز السلفيّ، وهو من أهمّ كتب ومراجع تنظيم القاعدة، ويُعتبر المحرّك الفكريّ لأسامة بن لادن.

فهذا الكتاب من أوّله إلى آخره قد مُلئ بالأحاديث النبويّة في تبرير الاغتيال، وعدّه عمل شرعيّ ثابت بالسنّة النبويّة، وأكّد علّة وجوب مقاتلة العدوّ القريب قبل العدوّ البعيد، وردّ بهجوم عنيف على كلّ مَن قال بتعطيل الجهاد الآن ولو مؤقّتاً، أو مَن قال بوجوب تعلّم العلم أوّلاً، وترسيخ الإيمان والأخلاق، وتربية النفس، فهي إحدى صور الجهاد، لأنّه عَدَّ الجهاد فقط بالنوع القتاليّ والهجوميّ، وهذا ما أكّدهُ رسول الله بزعمه.

أمّا أقوى الأدلّة التي استندت عليها تلك الحركات في تبرير الهجوم والعدوان من السنّة النبويّة المطهّرة هوَ ما ورد في الأحاديث النبويّة المبيّنة كالآتي: قال رسول الله (ص): (لولا أن يشقّ على المسلمين ما قعدتُ خلاف سريّة، ولـودّدتُ أنّي أغزو في سبيل الله فأقتل، ثمّ أغزو فأقتل، ثمّ أغزو فأقتل) رواه البخاريّ ومسلم.

وقد روى الإمام جعفر الصادق أنّ رسول الله قال: (الخير كلّهُ في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يُقِيمُ الناس إلّا السيف، والسيوف مقاليد الجنّة والنّار) رواه العامليّ في وسائل الشيعة.

(من مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسه بالغزو مات ميتةً جاهليّة) رواه الحاكم في مستدركه.

(أُمرتُ أن أُقاتل الناس، حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله تعالى) رواه مسلم في صحيحه.

باعتقادي أنّ هذه الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة كافية ووافية للاستدلال على النّهج العنيف، الذي كان يدعو إليه الدين الإسلاميّ، مقارنة بما يقابلها من الآيات والأحاديث التي تحثُّ على السّلم والسّكينة.

وقد يكون من مجافاة الحقيقة أن نشير إلى دور البيئة الاجتماعيّة، التي انطلق منها عرب شبه الجزيرة (باعتبارهم كانوا نواة انطلاق الغزوات والفتوحات الجهاديّة الإسلاميّة)، وثقافتها البدويّة القائمة أساساً

على فكرة الغزوّ والسبي، بحيث لم يستطع الإسلام التخفيف من آثارها في صفوف أتباعه، ومن هنا جاءت الآيات القرآنيّة محمّلة أحياناً بذاك الجانب العنيف، الذي يتماشى مع نفسيّة المؤمنين بالدين الجديد، (ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض) الأنفال آية ٦٧، ومعنى يثخن في اللغة العربيّة: يطعن بالأسلحة ويبالغ في القتل.

طبعاً يميل بعض الباحثين، ومنهم الدكتور يوسف زيدان في كتابه (اللاهوت العربيّ وأصول العنف الدينيّ) إلى إرجاع الجانب العنيف في الدين الإسلاميّ إلى تصرّفات السلطة السياسيّة، أو الرغبة في تعزيز سلطة الدين أمام سلطة السياسة، وإن كنّا لا نميل إلى هذا الرأي، كون أغلب النصوص الداعية إلى العنف والقتل والقتال، كانت في مرحلة ما قبل نشوء ما يسمّى بالدولة الإسلاميّة وتبلور مشروع السلطة السياسيّة.

ختاماً، إليكم هذا الحديث المشهور والذي بموجبه، أنّ الإنسان مهما ارتكب من الكبائر، فإنّ مأواه الجنّة، وجـزاءه الكثير من الحوريّات، ممّا يعني أنّ كلّ الضربات مشروعة، وكلّ الكبائر تُغتفر مع وجود ذرة إيمان في قلب مرتكبها، للترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم، إنّ الله تعالى قال: (يا بن آدم، لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا، ثمّ لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقُرابها مغفرةً).

وهل هناك أوضـح من هكذا نـصّ، ينمّي البنية العنيفة لدى المسلم ويصعدها، بل يصبح السؤال هنا عن جدوى ما يسمّى بيوم الحساب، وعن جدوى الجنّة والنّار طالما لدى المسلم _ مهما فعل _ صكوك غفران محمّديّة.

ونختم بفتوى ابن تيميّة القائلة: (كُلّ طائفة خرجتْ عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة، فإنّه يجب مُقاتلتها وإن نطقتْ بالشهادتين، لأنّ رسول الله (ص) يقول :

(أُمِرتُ أنْ أُقاتلَ الناس حتّى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأَنَّ محمّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّ الإسلام وحسابهم على الله) رواه البخاري.

في الختام:

إنَّ مفهوم العنف لدى الحركات الإسلاميّة المعاصرة له جـذور شائكة وقديمة وما أشبه اليوم بالأمس، لأنّ الذين يمارسون العنف باسم الدين الإسلاميّ، ويستبيحون به دماء المسلمين، وينتهكون أرواح الناس الآمنين، لهم حظّ ونصيب من سنّة الأولين القائمة على (الإرهاب والتكفير، والعنف والتهجير).

إنّ الحركات الأصوليّة الإسلاميّة أصبحتْ واقعاً لا يمكن تهميشه أو إلغاءه، فقد ظهرت بسبب عوامل موضوعيّة كان لابدّ أنْ تظهر بتوافرها، وإنّ اختلاف أساليب عملها، وتعدّدها يعود بالدرجة الأولى إلى اختلافها في تفسير النصوص الدينيّة، ومسألة الأولويّات عند كلّ منها، وساعد في ذلك اعتبار القرآن وسنّة الرسول الدستور الذي يجب أنْ تسير عليه الأمّة الإسلاميّة واتباعها للأبد، بحيث تسقط حجج الرافضين للحديث عن هذا الجانب العنيف بالقول:

إنّنا نأخذ الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة من خلال إخراجها عن سياقها الزمانيّ والمكانيّ، وهو قول يحمل التناقض في داخله، إذ إنّه يؤدّي إلى الاعتراف الواضح والصريح بوجود هذه الحالة العنيفة، وتجذّرها في تاريخ الدين الإسلاميّ، ولاتـزال مستمرّة إلى يومنا هـذا، ضمن سياق تاريخيّ غير منقطع التسلّسل، وما الحركات الجهاديّة التكفيريّة، وممارستها اليوم إلاّ انعكاس تاريخيّ واقعيّ لحالة كانت موجودة منذ انطلاق الدعوة الإسلاميّة، وانتشارها بقوة السيف غالباً، والترهيب والترغيب أحياناً، والاختلافات بين تلك الجماعات التّي تؤمن بالعنف والجهاد، كتنظيم القاعدة وغيرها من الجماعات الإسلاميّة ليس اختلاف تضادّ وتناقض، ولهذا فإنّنا نجد أكثريّة الأعضاء المنتمين إلى الحركات الإسلاميّة المتطرّفة والتي تؤمن بالعنف حتّى اليوم، كانوا في الغالب منتمين إلى جماعة من الجماعات الإسلاميّة المعروفة باعتدالها.

إنّ سائر الجماعات الإسلاميّة لم تهمل قضيّة الجهاد، ولم تلغه من برامجها، ولم تنكر أنّه من وسائلها، لكنّ الفرق هو أنّ الحركات الإسلاميّة المتطرّفة جعلت الجهاد وسيلتها الأولى والأخيرة، فالتغيير للوصول إلى دولة الخلافة الإسلاميّة، يتمّ عن طريق القتال والمواجهات وسحق الخصوم، وإبـادة الأعـداء هو الأسلوب الأوحد.

عبدو نبي

الكرد في التاريخ الإسلاميّ ٢/٢

ما بعد العهد الراشديّ

الكرد ما بعد العهد الراشديّ

بدأ التململ الكرديّ والفارسيّ يتفاقم ويشتدّ، لأنّ الأمويّين اتّبعوا سياسة التمييز المطلق ضدّ العجم، يقول الجاحظ العباسيّ عن الدولة الأمويّة: «الدولة الأمويّة دولة عربيّة أعرابيّة»، وهذه الرعونة الأمويّة أثارت النزعة الشعوبيّة المعروفة، والتي تفاقمت مع الأيّـام، وتحوّلت بدورها إلى نزعة متطرّفة، تنكر كلّ مآثر العرب، وتجعلهم صفراً من الفضائل، والشعوبيّون كانوا يسمّون أنفسهم في البداية بأهل التسويّة، دون الطعن في العرب كشعب أو كقوم، ولكنّهم في ذروة الاستلاب استشهدوا بالآية الكريمة من سورة الحجرات»يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير» (الحجرات ١٣)، مقلّلين من شأن العرب بدعوى أنّ الآيّة قدّمتِ الشعوب على القبائل، فسمّوا أنفسهم الشعوبيّين.

وأقول مؤيّداً كلام ديفيد ماكدويل: إنّ نجم الكرد بدأ يلمع، وبـدأت شخصيتهم تتبلور، وتستقلّ عن الفرس في ظلّ الإسلام، وهذا الأمر قد حدث بشكل عفويّ غير متعمّد، فطبيعة الاستقلال التاريخيّ واللغويّ للكرد سمحت لهم بذلك، إضافة للجغرافيا.

كما ذكر المؤرّخ الإنكليزي «أرنولد توينبي» في كتابه دراسـة للتاريخ، أنّ الكرد بدأوا يتميّزون عن الفرس في ظلّ الإسلام، فقد صار معظمهم من أهلّ السنّة، بينما تحوّل الفرس ليصبحوا شيعة، مع أنّ التشيّع الكرديّ ملحوظ من خلال التصوّف الكرديّ، عبر المشربين النقشبنديّ والقادريّ، فالنقشبنديّة تتّكئ على شخصيّتين مرموقتين _ في الإسلام عموماً ولدى الشيعة خصوصاً _ وهما سلمان الفارسيّ وجعفر الصادق، بينما يتّكئ المشرب القادريّ مباشرة على عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، كما يتوضّح التصوّف الكرديّ السُّنّيّ، والإقرار بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليّاً رضي الله عنهم أجمعين، فهذا أحمد خاني المتصوّف النقشبنديّ مؤلّف «نوبهار» يقول في مقدّمة منظومته:

خليفة چارن هرچار	الخلفاء أربعة
إمامن أي مسلمان	الأربعة أئمّة يا مسلمين
ژ چاران ياك أبو بكر	الأوّل أبو بكر
عمر عثمانه إي دي	عمر وعثمان والأخير
علي يه بي تكلُّف	عليّ
كو بو خاتم ژ بو وان	خاتم الخلفاء الأربعة

وهكذا يستمرّ في تقرير مقولات أهل السنّة، فيذكر العشرة المبشّرين بالجنّة بأسمائهم واحداً واحداً حيث يقول:

مبشَّر بونه ده كَس	المبشّرون عشرة أشخاص
ژ أصحابان بِتعيين	وهم من الصحابة
كودي بچنه بُهُشتي	مبشّرون بالجنّة

خودي مزكيني دا وان الله أعطاهم البشرى

يتمثّل التشيّع الكرديّ السنيّ في احترام أهل البيت النبويّ، واتخاذهم رموزاً روحيّة لا سياسيّة حسب النصوص الواردة والموثّقة، وهذا هو الفرق بينهم وبين الفرس، فالتشيّع الكرديّ ليس مسيّساً، وإنّما هو روحيّ لازمنيّ.

ظهر الكرد ظهوراً قويّاً في العصور الإسلاميّة المتعاقبة، فها هم يؤسّسون الدولة الدوستكيّة في ديار بكر(آمد) وما حولها، وهاهم يؤسّسون الدولة الأيوبيّة القويّة التي دوّخت الفرنجة، وحقّقت أعظم انتصار في تاريخ الحروب بين الشرق والغرب في معركة حطّين بقيادة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبيّ وعمّه شيركوه (أسد الدين)، وها هو يأسر ملوك أوربّا، ويسقيهم أكواب الماء أماناً لهم، ويطلق سراحهم شهامةً ونبلاً، وها هم يؤسّسون عشرات الإمارات في بدليس وشهرزور وهكاري وبوطان وبهدينان وسوى ذلك.

كلنا يتمثّل التشيّع الكرديّ السنيّ في احترام أهل البيت النبويّ، واتخاذهم رموزاً روحيّة لا سياسيّة.

إنّ نجم الكرد بدأ يلمع، وبدأت شخصيتهم تتبلور، وتستقلّ عن الفرس في ظلّ الإسلام

وفي العهد العثمانيّ كانت الإمارات الكرديّة مستقلّة، ولها قيادتها وعملتها الخاصّة في بعض الأحيان، واشتهر في هذه الفترة أعلام كرد من أمثال إدريس البدليسي وشرفخان البدليسي وملاي جزيري وسيداي خاني وعلى حريري وسواهم. ولمّا ضعفت الدولة العثمانيّة في القرن التاسع عشر، واشرأبّت النزعة القوميّة بأعناقها تململ الكرد، وشعروا بأنّ إماراتهم ستضمحلّ بزوال الدولة العثمانيّة، فقاموا بثورات عديدة منها: ثورة آل بدرخان ١٨٤٣م، وثورة عبيد الله النهري ١٨٩٠ م، وثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥م.

خاتمة

والكرد اليوم يقفون بأمل وألـم متوازيين أمام حالة الاستلاب التاريخيّ المزمن، يخوضون مع الشعوب المجاورة معركة الحرّيّة والوصول إلى شاطئ الحقّ والعدل والسلام، جنباً إلى جنب مع العرب والترك والتركمان وسواهم، ليحقّقوا نموذج الأخوّة والتعدّد، ويبنوا الحياة الحرّة الكريمة التي لا ظالم فيها ولا مظلوم.

ملي كرد

آه منّا معشر المؤيّدين

بسخريته المبدعة يفسّر لنا «عزيز نيسن» على لسان أحد الحمير كيف تغيّرت لغتهم الجميلة الغنيّة ذات الجرس الموسيقيّ الجذّاب، إلى لغة النهيق؟ فقد كان حمار هرم يلهو وحده في الغابة، ويغنّي بعض الأغاني بلغة الحمير، ويأكل الأعشاب الطريّة. حين تناهت إلى منخريه رائحة ذئب قادم من بعيد، فرفع رأسه عالياً، وعبّ الهواء ملء رئتيه، وقال: لا يوجد رائحة ذئب. لكنّ الرائحة أخذت تزداد كلّما دنا الذئب أكثر، غير أنّ الحمار طمأن نفسه: «إنّ شاء الله ليس ذئباً. ولمَ يكون ذئباً؟ ومن أين سيأتي الذئب»؟ وهكذا ظلّ الحمار الهرم يخدع نفسه حتّى بات يسمع صوت الذئب. تحرّكت أذناه، وخفق قلبه، وارتجفت عيناه، غير أنّه كذّب أذنيه وقال: «إن شاء الله، ليس ذئباً». وعندما حدّق عالياً صوب الجبل رأى ذئباً مندفعاً مخلّفاً وراءه سحباً من الغبار. «آه إنّه ذئب! قد يخيّل إليّ أنّ ما أراه هو ذئب! ربّما هو حلم؟ أتمنّى ألّا يكون ما أراه ذئباً. إن شاء الله لن يكون كذلك. يبدو أنّ الوهن أصاب عينيّ حتّى بتُّ أرى هذا الشيء ذئباً قادماً».

تقلّصت المسافة بينه وبين الذئب حتّى أصبحت خمسين متراً، فطمأن الحمار نفسه: «إن شاء الله لن يكون ما أراه وأسمع صوته وأشمّ رائحته ذئباً. قد يكون حملاً أو فيلاً، أو أيّ شيء آخر».

مع اقتراب الذئب الفاغر فاه بدأ الحمار يبتعد قليلاً، وزاد من سرعته حتّى ارتطمت ساقاه ببطنه، ومع ذلك استمرّ في خداع نفسه قائلاً: «حتّى لو كان الذي أراه ذئباً فهو ليس كذلك. إن شاء الله لن يكون كذلك».

شعر الحمار بأنف الذئب يلامس ظهره المبلل فحاول الركض أكثر، لكنّه لم يستطع، لأنّ قواه خانته، وأصبح عاجزاً عن الحركة تحت ثقل الذئب، ولكيلا يراه أغلق عينيه وقال: «أعرف تماماً أنّك لست ذئباً. لا تدغدغ مؤخّرتي. إني لا أحب مزاح اليد». غرز الذئب الجائع أسنانه في ظهر الحمار الهرم، ونهش قطعة كبيرة، ومن حلاوة الروح، كما يقولون، ارتبط لسان الحمار، ونسي لغته.

كلنا قد سبقتم حمارنا في تكذيب أنفه وشمّه، وأذنيه وسمعه، وعينيه وبصره، بدءاً من أسمح شيخ، وأنيف مطران، ومروراً بأعظم أديب وأهمّ مثقّف، وانتهاء بأحقر تاجر وأتفه سياسيّ، إن وُجد سياسيّ واحد في ربوع هذا البلد.

«آه إنّه ذئب آه! هو آه هو»! تابع الذئب النهش من لحم الحمار الهرم ذي اللسان المربوط الذي لا يصدر منه سوى: «آه هو. هاق . هاق».

ويختم الحمار الراوي: منذ ذلك اليوم نسي الحمير لغتهم، ولم يستطيعوا التعبير عن رغباتهم وأفكارهم بل وحتّى عواطفهم إلّا بالنهيق. ولو أنّ ذلك الحمار لم يخدع نفسه لكنّا نجيد الحديث بلغتنا إلى الآن، ولكن ماذا أقول: آه منّا نحن معشر الحمير!

ولو مدّ الله في عمر الحمار الراوي إلى اليوم، وكان شاهداً على العصر السوريّ، لقال أيضاً: آهٍ منكم معشر المؤيّدين! فقد سبقتم حمارنا في تكذيب أنفه وشمّه، وأذنيه وسمعه، وعينيه وبصره، بدءاً من أسمح شيخ، وأنيف مطران، ومروراً بأعظم أديب وأهمّ مثقّف، وانتهاء بأحقر تاجر وأتفه سياسيّ، إن وُجد سياسيّ واحد في ربوع هذا البلد.

وكما قصّ علينا حمارنا الراوي كيف نسي الحمير لغتهم وباتوا مجرّد ناهقين، فلن أستغرب أن يقصّ علينا مؤيّد ما، في لحظة من لحظات الصدق السامي، كيف أنّهم كانوا يعدّون أنفسهم من مخلوقات النظام ترعى في برسيمه، وكيف أنّهم كانوا قبل ذلك يملكون لغة غنيّة ثريّة ذات جرس لطيف حسن، وأنّ هذه اللغة نسوها أيضاً جرّاء تكذيبهم لحواسهم وأنفسهم.

سوف يحدّثنا: كيف انتشرت الرائحة المزكمة (للنظام) منذ أوّل اعتقال وتعذيب لأوائل المتظاهرين السلميّين، ومنذ أوّل رصاصة اخترقت صدورهم، ولكنّهم لم يشمّوا هذه الرائحة الزنخة المنتشرة!

وكيف صعقت أصوات الجريمة التي فاقت كلّ تصور، مَنْ في الخافقين غير أنّهم تصامّوا عنها فلم يسمعوا هذه الأصوات المجلجلة!

وكيف تجلّت أمام ناظريهم المذبحة التي طبّقت الآفاق في انتشارها، والتي لم تشهد البشريّة لها مثيلاً، فتعاموا عنها ولم يروها!

لكنّه سيحدّثنا أيضاً كيف كان المؤيّد في اللحظة ذاتها، عندما يتعلّق الأمر بالثورة ورجالها، يسابق الكلاب البوليسيّة في شمّها، والغواصات النوويّة في رهافة سمع مسابرها، والمراكز الفلكيّة في الرؤية المغرقة في البعد لتلّسكوباتها، والمخابر الطبّيّة في دقّة رؤية مُجهراتها.

وسيحدّثنا عنه – أي عن المؤيّد – باعتباراته الثلاثة: التذبذب، والتسويغ، والأمل.

فهو الكائن المتذبذب والمتنقّل دائماً في الرؤية والموقف تبعاً لتغييرات النظام الدائمة.

وهو الكائن المسوّغ للنظام حتّى في المصائب التي تترى عليه وتناله شخصيّاً، أو تنال أهل بيته أو أقربائه أو أصدقائه أوجيرانه أو معارفه، فيقوم بتأويلها المرّة تلو الأخرى على أنّها ضروريّة ومعقولة، بل ولائقة بأفضل العوالم الممكنة.

وهو الكائن المفعم بالأمل المعقود بأصابع النظام حصراً! وما سوى ذلك فإنّ التفاؤل لا يعرف إلى قلبه سبيلاً. يقول «شتيفان تسفايج» عن النازيّين: «كان أرباب النظام يمدّوننا دائماً بذلك التفاؤل الرخيص. تفاؤل العرّاف الذي لا ضمير له، والذين يمدّون في أجل المذبحة، إذ يعدون بالنصر من دون عوائق». أليس هذا هو نظامك السوريّ بعينه، أولستَ أنت ذلك المصدّق الآمل، والمكذّب المتفائل؟! فلتذكر إذن أنّه كان لك في يوم ما لغة، وأنك بتّ الآن بدونها.

محمّد أمير ناشر النعم

من ذاكرة الصحافة

المسؤولون يصغون للمضحك المبكي وانتقاداتها
وزير الصحة يشترك مع المضحك المبكي في الشكوى على الحكومة

في عهد الانتداب الفرنسيّ، استمرّ صدور المجلّات والجرائد الناقدة الساخرة، ولكنّ هذا النوع من الصحافة شهد تطوّراً هامّاً على صعيد التحرير والإخراج الفنّيّ، وبدا على صورة ناضجة فنّيّاً وفكريّاً، وربّما كان للتقدّم التقنيّ والعلميّ الدور الأكبر في هذا التطوّر. وكمثال على ذلك، جريدة "السهم" لصاحبها "محي الدين البديري" وهي أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة، صدر أوّل أعدادها في العاشر من تشرين الأوّل عام 1920، ومن أهمّ الجرائد التي تلتها جريدة "الزمر" التي صدرت في دمشق عام 1927، وهي كما تعرّف عن نفسها: جريدة أسبوعيّة سياسيّة انتقاديّة فكاهيّة، كان صاحب الترخيص ورئيس التحرير فيها "خليل زقّوت المجدلي"، وقد توقّفت عام 1937عن الصدور.

أمّا المجلّات التي ظهرت في تلك الفترة، فكانت أسبوعيّة "المضحك المبكي" هي الأشهر والأهمّ من بين المجلّات السياسيّة الساخرة الفكاهيّة، وقد أصدر عددها الأوّل عام 1929في دمشق الصحفيّ المشهور "حبيب كحالة" الذي أسّسها وترأس تحريرها، وفي أحد أعداد المجلّة كتب المحرّر في زاوية عنوانها "على التلفون" مخابرة هاتفيّة تفضح محاولة الفرنسيّين امتلاك شركة الريجي(التبغ):

(آلو سنترال، عطيني المسيو بيرار،... بونجور مسير بيرار، بلغني إنك رايح تاخذ شركة الريجي على حسابك، إيه شو هاد خزيت العين عنك...باينتك رايح تحوّق عالكل..خلّي شي إلك وشي لربك). ومن أسماء الصحف والمجلّات التي انتشرت في الفترة (1920 – 1930) "العفريت"، "أبو نوّاس العصري"، "الخازوق"، "الكرباج"، "المزاج".

هذه الجرائد والمجلّات كانت لسان حال السوريّين، وصوت ضميرهم الذي رفض الاحتلال وأعوانه، ولم يرض بغير الاستقلال.

في تعريف الثقافة، وفي ثقافة تعريفها

إذن، لم تتحقّق نبوءة ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣) ، فالجماعات الثقافيّة الصغيرة، لم تتخلَّ عن ثقافتها الموروثة، لكي تنضمّ إلى ثقافة الجماعات الأقوى، ولا حتّى طموح هيغل (١٧٧٠- ١٨٣١)، في أنّ الشعوب، ورغم هذه الحروب، ستنصهر في بوتقة واحدة، وسوريّة ليست استثناءً، بطبيعة الحال، يختلف الحال قليلاً في بلداننا، فقد لا تكون الأكثريّة هي الجماعة الأقوى سياسيّاً، انظر إلى سوريّة، والبحرين، والعراق (أيّام صدام حسين)، ولكن أيضاً، فإنّ عدم تصدّرها للمشهد السياسيّ لا يعني أنّها هي الجماعة الضعيفة.

هذا مثال تلقائيّ عن مدى تعقيد الأمور في الدول المصطنعة (Artificial states)، وهي الدّول التي رُسمتْ حدودها وفقاً لمصالح استعماريّة –على غرار اتفاق سايكس بيكو الشهير مثلاً- لم تنظر لمصلحة أهل البلاد، ف «بالتعريف»، الدولة المصطنعة، هي الدولة التي تكون حدودها السياسيّة غير متوافقة مع فصل القوميّات (والديانات أيضاً) من قبل الناس على الأرض، أي أنّها دول لم تحترم طموح الجماعات الثقافيّة المختلفة. وهذا ما سيتسبّب لاحقاً في خلافات واضطرابات ستعيشها هذه الدول، هذه الاضرابات ستجد لها أسباباً مختلفة: إعطاء الأراضي لإحدى المجموعات، وتجاهل أنّ المجموعات الأخرى لها الحقّ في ذلك (هذا ما فعله البريطانيّون عند احتلالهم للعراق، إذْ أنّهم، وفي أجواء انتقامهم من العثمانيّين، انتزعوا أراضٍ من السنّة، ووزّعوها على الشيعة)، وأيضاً رسم حدود تفصل بين إثنيّات دولتين متجاورتين، ممّا يُحْبط الطموح القوميّ للجماعات، كما حدث مع الكُرد في المنطقة، حيث وُزّعوا على أربع دول إقليميّة (فيما بينها ما صنع الحدّاد من المشاكل).

ما قد يُفجّر الصراع، هو جمع مجموعات بشريّة، لكلّ منها أهداف استقلاليّة مختلفة عن الباقي في دولة واحدة (وربّما هذا ما تشهده سوريّة الآن)، وأيضاً تعدّد الولاءات بحكم هذا التشتّت، فالسوريّون في دير الزور، هم أقرب للعراقيّين منهم للسوريّين، وكذلك اللبنانيّون في طرابلس وصيدا بالنسبة للسوريّين. (خرجت تظاهرات كبيرة في طرابلس وصيدا، ترفض قرار الانتداب الفرنسيّ القاضي بفصل أقضيتهم عن سوريّة وضمّها إلى لبنان).

ولكن، ما هي الثقافة، وما هي الجماعات الثقافيّة؟ الثقافة بحسب السير إدوارد تايلور (١٨٣٢-١٩١٧) هي: الكيان المركّب الذي ينتقل اجتماعيّاً من جيل إلى جيل، ويتكوّن من المعرفة، واللغة، والمعتقدات الدينيّة، والفنون، والأخلاق، والعادات والعرف، والتقاليد، والقانون...الخ.

في بحثه الشيّق المعنون بـ «إشكاليّة التعدّديّة الثقافيّة في الفكر السياسيّ المعاصر جدليّة الاندماج والتنوّع» الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربيّة، يشير الدكتور حسام الدين مجيد، إلى أنّ أيّة هويّة ثقافيّة تقوم بوظيفتين جوهريّتين، فمن جهة يتكوّن لدى أعضائها حسّ الانتماء المشترك، بمعنى التضامن، وذلك من خلال توليد الاعتقاد بتماثلهم في الأصول والمعتقدات والموروث الثقافيّ عموماً، ومن جهة أخرى، تعمل الهويّة الثقافيّة على إبعاد كلّ مَنْ لا ينتمي إليها، وإقصائه عن تلك الثقافة. هاتان الوظيفتان، يطلق عليهما ويل كيميكا اسم التعدّديّة الثقافيّة.

تُفرز الثقافة جماعاتها إذن!

فالكثير من التعريفات العامّة للجماعة الثقافيّة (في بعض التعريفات تُدعى الجماعة الأدبيّة) مأخوذ من تعريف «بيريت سترونغ» الذي وصفها بأنّها «تجمّع عفويّ لأشخاص يفكّرون بطرق متشابهة، أو «ردّ فعل عفويّ على الظرف التاريخيّ». في مقابل تعريف «ستيفن فريدمان» الذي يراها باعتبارها عملاً أمْيَل إلى التجمّع الواعي منه إلى التشكّل العفويّ، لكنّه يشير إلى دوافع مشابهة لتلك التي لاحظها «سترونغ»، ويعرّف «فريدمان» الجماعة الأدبيّة على أنّها شكل من «النفيّ الذاتيّ» ومحاولة لحشد مجموعة من «الآخرين الذين يفكرون بطرق متشابهة» داخل «شبكة من الدّعم المتبادل» توخّياً للتغلب على العزلة والقلق، واستكشاف إمكانيّات العمل الثقافيّ في المجتمع.

حاولت الدولة القوميّة، التي اتّخذت من الدولة المصطنعة «بـارادايـم» لها، أن تفرض نسيجها المتماثل المنسجم، ولكنّها فشلت أيضاً، فهي لم تعمل، في طريقها لصهر شعوبها في بوتقة واحدة، سوى إثـارة التفاوتات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ما بين المهيمن والمُتباين عنه ثقافيّاً.

الآن، كلّ هذا صعد إلى سطح سوريّة: الصراع الدمويّ لتثبيت الوجود، وفرض الرؤية على الأرض، والنقاشات الفكريّة، والمُجردّة أحياناً، لمواضيع تتعلّق بمفاهيم المواطنة، والهويّة، وحقوق الأقلّيّات، وأيضاً: كيفيّة إدارة هذا التنوّع الهائل في إطار الوحدة.

يُطالب الكُرْد بنيل الاعتراف السياسيّ بهم، وهم يدفعون باتجاه الفيدراليّة، في محاولة لنزع العروبة عن اسم الجمهوريّة، في سياق حفاظهم على خصوصيّتهم الثقافيّة في وجه التغيّرات الكبيرة، التي تطيح بالمنطقة، ففي حين تتحرّك القوى الفاعلة الإسلاميّة _ الجهاديّة، على محور الدّين، فإنّ العصب الذي يشدّ الكُرد هو اللغة _ وما عدا استثناءات قليلة _ فالعامل اللغويّ كان هو الأقوى والأجدى في التاريخ.

في البحث عن إدارة هذا الاختلاف يبرز اتجاهان: البحث عن النقاء، وهذا ما تفعله داعش في المناطق التي تغزوها، فهي كي تهرب من الخلافات التي قد تتفجّر على أراضيها، تُبعد كلّ المخالفين لها سياسيّاً، وتُهجّر كلّ المختلفين عنها عرقيّاً، عبر نشر فيديوهات مرعبة لعمليّات الذبح والإعدام الجماعيّ التي تقوم بها.

وهناك حلّ يعتمد على الفيدراليّة والجهويّة، بإعطاء كلّ إقليم استقلاله الذاتيّ، ضمن وحدة الكيان السوريّ، وهذا يتطلّب قدراً كبيراً من الوعيّ بالتسامح، ولكنّه يحمل في طيّاته أيضاً الكثير الكثير من مسبّبات النزاع بين هذه الأقاليم المتجاورة.

وُجد التاريخ لنتعلّم منه، ورغم امتلاك سوريّة لخصوصيّتها (وهي خصوصيّة تمتلكها كلّ كيانات الأرض)، إلّا أنّ هناك معالم ومعايير ومبادئ عامّة لا يمكن إغفالها، كي لا نقع دوماً في تكرار البدايات.

عودة إلى تعريف الهويّة الثقافيّة، فقد فات حسام الدين مجيد، أنّ الهويّة في ظلّ انتعاش الثقافة السياسيّة، ستقوم بوظيفة تقبّل الآخر أيضاً.

كيف نوازن ما بين العدل والأمان؟

هذا هو سؤال سوريّة الكبير في المرحلة القادمة.

محمّد الجرف

مقام القصب

«سَلَمية»

منذر الشيحاوي

عيناك مزرعتا أقاحي وهواك زقزقة الصباحِ
كيف الفرار من الجهات وأنتِ في كلّ النواحي
آه سَلَمية إنّني ألقيت عن طيب سلاحي
فتعجّلي ضمّي إليك أخاف تقتلني جراحي
عيناك أجمل ما تبقى لي من الزمن المتاحِ
من لم يمت بهما قتيلاً لم يذق طعم ارتياحِ
أو لم يمت في ساح مجدك لم يذق مجداً بساحِ
لحليب ثديك نكهة ما عُتّقت بجرار راحِ
لا تقنعيني بالفطام فقد أموت من الصياحِ
هيهات يرضى بالفطام فم تذوّق من قراحِ
أهواك بالحزن المعلّق كالغبار على جناحي

لكلّ مقام مقال

محاولة في تفسير الحنين

كَثُرَ حديثنا عن الحنين وكَثُرت سخريّتنا من بعضنا كلّما استبدّ بأحدنا داء الحنين، باتَ لدينا سلّم مفردات كامل للدفاع عن حقّنا في الصعود إليه من دِرْكنا وكأنّه عِلّيّة الطفولة الجميلة، ولنا أيضاً سُلّم مفردات كامل للنزول أسفل من مباهج غربتنا كي نقطّع أشلاءً كلّ من تُسوّل له نفسه الإسراف فيه وقضّ مضاجعنا.

ما هو هذا الحنين؟

أهو مخلوق الصدفة أهو مخلوقٌ كامل التقويم والتفاصيل ينقضّ فجأةً؟

أهو وليدٌ حديثٌ عليل، أُرْغِمْنا على أمومته وأبوّته ونشقى به؟

الحنين احتجاجُ مُحدثي الغربة على واقعٍ يختطّ مفرداتٍ جديدة، ويتحدّثُ بطلاقة لغة جديدة مهما شَنَّفْنَا آذاننا لا نفقهها، تحت إمرته جيشٌ من عزازيل تنطلق ببوقٍ كالقيامة منتصف الليل فنقدُّ لنصدّهُ من الماضي أيقونة الملائكة، وهو المحاولة المكابدة لتقويم ظهرِ عجوزٍ في السبعين، ومداراة شيخوختها بتوصيفات كالحكمة ومتعة تأمّل الحياة، والحنين احتجاجٌ مسرحيٌّ من النوع العبثيّ على سطوةِ الحدثِ اليوميّ، والحنين يُشيّد معجم تفاسيره الخاصّة لما حلَّ لنا، ويحضّر لعناته ويلقيها خبط عشواء على البشر إجابة على سؤال لماذا؟

والحنين نمرٌ يلتقط عنقَ الغزالة ويطلقها فتنهضُ وتقفز قفزاتها المتعرّجة مسكونةً أكثرَ بشغف الحياة، والحنينُ مسيحيٌّ أصوليٌّ يجلد نفسه على خطيئة أصليّة حين أكلنا من ثمار الجنون وخسرنا جنّةً موهومة، وهو قصاصنا من أنفسنا لكلّ من تدثّروا بركام الأبنية ووَبَقِ البراميل، والحنين دينٌ له طقوسه الحزينة والجذلى، وله أوهامه:

وهم التشابه حين يكون منفاك تركيّاً فتخلد للأمكنة وتسمّيها كما تشاء.

وهم النسيان وحياةٍ جديدة حين تهبط مدرج الطائرة وتخطو أوّل مخيّم اللجوء.

وهم العودة تتشبّث به كلّما شعرْتَ أنّ يوميّاتك تغيّرت وكلّما نفخ نبض الدم أوداج العروق، والحنين عشق السوريّ المرضيّ الجميل لصباحات فيروز، عشقٌ مجنونٌ تركه وحيداً مثل زهر البيلسان.

والحنين نهرٌ يمدُّ فلّاحيه بأسباب الحياة، ولكنّه متى جَمَحَ وفاض أغرَقهم ولم تنفع معه كلّ سدودهم الخشبيّة، الحنين صداعٌ يُحكِم قبضته على الرأس حيناً، وحيناً يكون مرهماً لتقرّحات القلب، الحنين دافعٌ لتولّه أنثى بذكرٍ وذكرٍ بأنثى، أو دافع للاعتكاف عن لوثة الحبّ والزهد في الجنس أو الشبق فيه.

وهو تنينٌ متعدّد الرؤوس عبثاً تقطع رأسه فلا يلبث أن ينبت رأسٌ جديد مكانه يعضّك، وينفث عليك مُهْلاً من الماضي يضنيك ولا يقتلك، والحنين أكثر شيء يمكن الكتابة فيه يحتمل السخريّة، يحتمل البكاء، ويحتمل الرثاء، ويحتمل الفرح، ويحتمل أكثر من جيل، ويحتمل أكثر ما يحتمل طنين نحلة الأمل قرب أذنيك دون أن تقرصك..

آه يا نحلة الأمل..

آه من هذا الطنين.

عمّار عكّاش

كلمة حق

في حملة بعنوان «كلمة حقّ» تشمل أغلب المحافظات السوريّة، صرخة من أجل المعتقلين لدى أيّ طرف، ما مصيرهم؟

تنشر «كلمة حق» ملصقات تقول: لا للاعتقال التعسّفيّ. للعدل ميزان فاحكموا به. فكَّ قيدي. ابني وين؟؟

نكزة

نطلب من العالم الديمقراطيّ دعم ثورتنا، ولكنّنا لم نُنتج تيّاراً ديمقراطيّاً واحداً يقبل مبدأ تداول السلطة، ويُفسح المجال للشباب ويقبل خياراتهم، لم ننشئ منطقة واحدة داخل سوريّة، ولو ضيعة، تقوم بانتخابات فعليّة وتحترم خيارات الناس، كأن تختار المرأة ما ترتديه مثلاً، أعرف أنّ هنالك مؤامرات دوليّة على ثورتنا وأعرف أنّه تمّ ترك الثورة لوحدها، ولكن هذا ليس مبرّراً ألّا ننشئ شيئاً ممّا نُنادي به ولو على بقعة صغيرة من أرض سوريّة.

بسام قوتلي

صدر في حزيران ٢٠١٤ عن منشورات المديريّة العامة لإدارة الهجرة التركيّة، كتاب «قانون الأجانب والحماية الدوليّة».

يقع الكتاب في ٦٨ صفحة وخمسة أبواب، تبدأ بالتعاريف الأساسيّة في الباب الأوّل، ثمّ تحدّث في مفهوم الأجانب والجنسيّة والإقامة في الباب الثاني، ومن ثمّ فصّل في الباب الثالث حول مفهوم الحماية الدوليّة وأحكامها، وأخيراً عرض هيكليّة وماهيّة المديرية العامّة للهجرة.

وقد نوّه الكتاب في مُقدَّمه إلى أنّ هذه الترجمة إلى العربيّة «غير مُلزمة من الناحية القانونيّة» وإنّما هي «لأغراض إعلاميّة فقط».

صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتيّة لشهر تمّوز ٢٠١٤، كتاب «الأخلاقيّات والحرب» من تأليف ديفيد فيشر، بترجمة د. عماد عوّاد إلى العربية. في ٤٢٥ صفحة على قسمين واثني عشر فصلاً، عنون المؤلّف القسم الأوّل بـ «الأخلاق» والقسم الثاني بـ «الحرب»، ليطرح عبر إطلالات تاريخيّة ثمّ تحليلات لأوضاع حديثة كحرب الخليج، أسئلة على شاكلة:

هل يمكن أن تكون الحرب في القرن الحادي والعشرين عادلة؟

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

ب. يوسف

سمعنا..

أجّل الائتلاف الوطني اجتماعه المقرّر لمناقشة وضع الحكومة للمرّة الثانية ... وقذف به إلى الشهر العاشر، تأجيلين لاجتماع سيناقش قضية مهمّة هي قضيّة الحكومة المُقالة .... وسيبتّ هذا الاجتماع بمن سيكون المكلّف بتشكيل هذه الحكومة.

رئيس الحكومة المُقالة لم يقف مكتوف الأيدي في فترة تسيير الأعمال .... إذ أقال بقرار مفاجئ جيش المستشارين الذين حوله وهو يفكّر بتشكيل مجلس استشاري مصغّر، كما أنّه أوكل أحد العاملين بالحكومة بدراسة وضع الحكومة والموظّفين وأمور أخرى.

بوضوح، الدكتور أحمد طعمة يتصرّف قائلاً: .... أنا رئيس الحكومة القادم.

شفنا.. كلّ مؤسّسات الائتلاف تبنّت الشعار الذي ربّما كان السبب الرئيس في قيام الثورة السورية وهو شعار: «إلى الأبد» ... من وحدة التنسيق إلى المكتب الإعلامي وها هي الحكومة تدخل على الخط، وفي الأركان حدث التغيير بانقلاب ....

بدنا نحكي.. شو القصّة خيّو ؟؟. ما حدا بيمسك كرسي إلّا بيعربط فيه وما عاد يحلّ عنو ؟؟. ما عاد فينا نفصل مفهوم المؤسسات عن مفهوم المزرعة الخاصّة ؟؟ والأدهى، إنّو بس الواحد يستلم بروح بيلزق بكتلة سياسية بيمسحلها جوخ منشان تخلّيه، وبعدين بيوسّع الدعم لسيادته وبيروح للاستقواء بأطراف خارجية.

خيّو .... من الآخر .... إذا بدكن تعيدولنا سيرة آل الأسد فهمونا!؟ ... هيك ما بيمشي الحال ... إذا مو قادرين تقدّمو للمواطن السوري نموذج عن المؤسسات التي بيحلم فيها والتي هي مؤسسات فعلاً وبتليق بالدولة وبالثورة ... حلّوا عنا!!

ياسيادة رئيس الحكومة ... من يريد أن يقيّم ويدرس ويصحّح عمل الحكومة، بيجيب جهة محايدة ومختصّة واحترافيّة وبتقوم بالدراسة .. موبيجيب جهة هي أصلاً يجب أن توضع في دائرة المساءلة والدراسة!! ... واللّي بدّو يقيل جيش من المستشارين بجرّة قلم وما بيقول ليش وكيف وشو عملوا وشو الأخطاء اللي ارتكبوها ... مابيكون عم يبني مؤسّسة .

تنويه

في الحوار الذي أجرته «كلّنا سوريّون» مع الدكتور «إلياس وردة» وزير الطاقة والثروة المعدنيّة، ونشر في العدد /١٣/، حدث اختصار كبير للنصّ المسجّل (ثلاث ساعات ونصف) إلى نصف صفحة تقريباً، ممّا أدّى إلى لبس في بعض المقاطع، فتوجّب التنويه والاعتذار.

المدير العام
توفيق دنيا

هيئة التحرير
بسّام يوسف - حسين برو - بشّار فستق - منير الأيّوبي
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

فريق العمل
الموقع الإلكتروني : محمّد نجّار
سكرتاريا : نور العبدالله
الترجمة : مها الخضّور

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org